01-content-1-2023.qxp_Layout 1 3/30/23 6:11 PM Page 1

المحتويات

النور

العدد الأوّل السنة التاسعة والسبعون ٢٠٢٢

تصدرها حركة الشبيبة الأرثوذكسيّة

صاحب الامتياز:
حركة الشبيبة الأرثوذكسيّة

المدير المسؤول
الأب يونس (يونس)

رئيس التحرير
الأب ميخائيل (الدبس)

هيئة التحرير
لولو صيبعة
غسّان الحاجّ عبيد
د. جورج معلولي

المدير الإداريّ
فؤاد الصوري

مسؤول التوزيع
نبيل زغيب

الإدارة:
هاتف: ٠١/٣٣٤٦٣٢
٠٣/٦٠٣٧٨٣
٠٣/٧٦٠٨٦٣

الاشتراك السنويّ
٥ $ أو ما يعادلها بالليرة اللبنانيّة

بريد إلكتروني
alnour_58@yahoo.com
صفحة إلكترونيّة
www.mjoa.org

٢-٣ الافتتاحيّة
بصمات من رحلوا
الأب ميخائيل الدبس

٤-٦ رعائيّات
الكنيسة - أحد النَّفْسِ ونفَسُ الأحد
قيس أسقف أرضروم

٧-٩ خاطرة
«أهواء كثيرة تحاربني»
الشبيبة في مهبّ رياح العصر
الأسقف تيودور (الغندور)

١٠-١١ خاطرة
التقليد والتقاليد
الأب بولس (وهبة)

١٢-١٣ خاطرة
شركة دموع
الأب إيليّا (متري)

١٤-١٧ تأمّل كتابيّ
السامريّ الشفوق (لوقا ١٠: ٢٥- ٢٧)
الأب نعمة (صليبا)

١٨-٢٠ ذكرى
حبيب المسيح طوني بيطار يرقد بسلام
غسّان الحاجّ عبيد

٢١-٢٨ تحقيق
دير رقاد السيّدة والينبوع المحيي
- بانوراما - تسالونيكي
إلياس فهيم كعدي

٢٩-٣٣ شؤون كنسيّة
خدمة المرأة
إيمّا غريّب خوري

٣٤-٣٧ دراسة كتابيّة
العلاقة بين العهدين القديم والجديد
الشمّاس لوقا (عبده)

٣٨-٣٩ الإيمان على دروب العصر
عناصر من الحياة في الروح
د. جورج معلولي

٤٠-٤١ قوانين
القوانين في الكنيسة من الواقع إلى المرتجى
شفيق حيدر

٤٢-٤٦ خاطرة
أيّ مساواة بين الرجل والمرأة نريد؟
كارولين طورانيان

٤٧ خاطرة
شرّ من نوع آخر!
الشمّاس بول (نقولا)

٤٨-٤٩ خاطرة
كل ما نملكه يملكنا
وسيم ميلاد وهبه

٥٠-٥١ خاطرة
قوّتي في الضعف تكمن
إعداد النور

٥٢-٥٤ إصدارات

الأخبار

٥٥-٥٦ البلمند - لبنان:
بيان صادر عن المجمع الأنطاكيّ المقدّس.

٥٦-٦٢ بيروت:
افتتاح قسم سرطان الأطفال في مستشفى القدّيس جاورجيوس الجامعيّ.

٥٩-٦١ الزبداني:
صلاة الشكر في كنيسة رقاد السيّدة العذراء.

٦٢ فرنسا:
مجلس مطارنة فرنسا ضدّ الموت الرحيم.

٦٢-٦٣ مولدوفا:
تكريس كنيسة القدّيس نيقولاوس.

٦٣ جيورجيا:
معموديّة ١٦٠٠ طفل.

٦٤ روسيا:
البطريرك كيريل يكرّس أيقونة.

02-Mikhael debs-1-2023.qxp_Layout 1 3/27/23 6:15 PM Page 2

بصمات من رحلوا

الأب ميخائيل
(الدبّس)

إحدى وثمانون سنة مرّت على ولادة حركتنا والزمن يطوي صفحات أعمارِ بعض من شهدوا ولادتها ونموّها، سائلين الربّ أن يغمر من رحل منهم بالرحمة والراحة، وأن يجعل أواخرَ من بقي منهم مجاهدًا مسيحيّةً سلاميّةً بلا ضرر ولا خزي وجوابًا حسنًا لدى منبر المسيح. ودّعنا كبارًا لنا في السنّ والالتزام والشهادة. كلّ مرّة يغيب عنّا وجهٌ حركيّ نستذكر سيرته وما حملته من أقوال وأفعال في ورشة بنيان كنيستنا الأنطاكيّة وديمومة شبابها وتجدّدها. وفي الذكرى حزن وعبرة. نحزن لخسارة وجوه ألفناها ورأينا عبرها إطلالات حيّة من لدن الربّ ونرجو عوضًا منها وجوهًا أخرى تعتبر ممّن رحلوا وتكمل ما عجزت محدوديّة الأعمار عن تحقيقه. على هذا الرجاء نحيا ونلتزم ونشهد بإيماننا الفاعل بالمحبّة التي تجمعنا أحياءً وراقدين والتي لا تسقط أبدًا.

سمعت من إخوةٍ لنا، لا أذكر أكانوا أحياء أم راقدين، كما لا أذكر حرفيّة قولهم، ما مفاده أنّ على الحركيّ، إن كَشفتْ له حياتُه في الروح ضمن الجماعة الكنسيّة مجالَ فعلٍ ورأى في خوضه تجسيدًا لمحبّة كنيسته ونهضتها، أن يبادر، قبل غيره، إلى التزام ما تكشّف له دعوةَ تكريسٍ أوكلها إليه الروح القدس، وأنّ التزامه هذا لن يحقّقَه غيرُه إن تخلّف هو عنه. وله فيه سندان: بركة الراعي وشورى الإخوة.

كلّ مرّة يغيب عنّا وجهٌ حركيّ نستذكر سيرته وما حملته من أقوال وأفعال في ورشة بنيان كنيستنا الأنطاكيّة وديمومة شبابها وتجدّدها.

لم أتيقّن، فعلاً، معاني هذه المقولة إلّا حين غاب عنّا إخوةٌ التزموها والتزموا فيها ما تلمّسوا من دعواتٍ تكريسيّة في كنيستهم. كانت حياتُهم أقوالاً وأفعالاً لم تصدّها صعوباتٌ أو خيبات أو سقطات، بل قرأوا فيها رسائلَ من ربّهم أنّه هو الفاعل فيهم إن كانوا تائبين، وأنّ قوّة الروح تُكمِل ضعفاتهم وتيسّر صعوباتِ أفعالهم وتفرج ضيقاتِ خيباتهم.

ماذا لو تهاونّا عن فعلنا بذريعةٍ أو أخرى، كقول إنّ اللّه قادر على أن يرسل فعلةً لكرمه، وإنّه قادر على أن يقيم من الحجارة أولادًا لإبراهيم؟ أفعال اللّه في كنيسته ستُتَمَّم وتدبيرُه الخلاصيّ لها سيبلغ كمالُه.

02-Mikhael debs-1-2023.qxp_Layout 1 3/27/23 6:15 PM Page 3

المشكلة ليست في وجود الفعلة وإتمام فعل اللّه الخلاصيّ في كنيسته، بل في تخلّفنا عن دورنا في هذا الفعل الذي شرّفنا اللّه بأن نؤازره فيه لا لحاجةٍ له منّا، وهو المنزّه عن الحاجة، بل لنكون شركاء له في نصره الأخير.

إنّ اللّه، بتجسده، جعل ملكوته بناءً من حجارة حيّة، لكلٍّ منها جماله وفرادته وقصّته التي لا تشبه الأخرى وهو حجر الزاوية به يمَتَّن البناءُ ويتناسق.

إنّ اللّه، بتجسّده، جعل ملكوته بناءً من حجارة حيّة، لكلٍّ منها جماله وفرادته وقصّته التي لا تشبه الأخرى وهو حجر الزاوية به يمَتَّن البناءُ ويتناسق. بهذا ندرك أنّ عمل كلٍّ منَّا في الكنيسة لن يقوم به آخر. ليست الأهمّيّة في إتمام الفعل بل في كيفيّته. الإتمام حاصل بي أو بدوني، أمّا الكيفيّة فلن تكون إلّا بي وبدوني لن يُنجز هذا الفعل، بدوني ستغيب بصمتي الشخصيّة والفريدة عن الحجر الذي سيرصفه اللّه في بنيان ملكوته. جماليّة الملكوت، بعد التجسّد، لن تكون جماليّةَ مجدِ اللّه فحسب بل أيضًا الجماليّةَ الشخصيّةَ لكلٍّ من حجارته الحيّة. كلّ منّا لا مثيل به ولدوره ولفعله. بصمتي لا تطابق بصمة أخرى في البشريّة جمعاء وليست هذه صدفة. عملي في الكنيسة لن يكون له مثيل ولن يقوم به آخر.

هذا ما فعله المؤسّسون وكلٌّ من تمثّل بهم. لم يوكلوا عملهم إلى غيرهم بل أدركوا أنّ بصمتهم لن يضعها غيرُهم. عملوا وتركوا بصمة في بنيان الكنيسة لن تمحى، ودعوا إلى أن يكمل آخرون من بعدهم ما عجزت سنوّ عمرهم الدنيويّ عن إتمامه لا نسخًا بل إبداعًا وبصمةً جديدةً فريدةً.

نفتقد من رحلوا عنّا لأنّهم لن يتكرّروا فاجتهدوا أن تتركوا بصمة في فسيفساء الملكوت لن تتكرّر. ربّنا يفرح بالحجر الذي سترصفونه في هذه الفسيفساء مهما كان متواضعًا- وكلّنا وضيعون أمامه- فلن يضع غيرُكم مثيلاً له في جماليّات الملكوت الحاضر والآتي. ■

زوروا موقعنا على الإنترنت

www.mjoa.org

وفيه أخبارنا ونشاطاتنا، ويمكنكم أن تتصفّحوا مجلّة النور على الموقع ذاته أو اتّصلوا بنا على العنوان التالي:

alnour_58@yahoo.com

03-Kais ardroum-1-2023.qxp_Layout 1 3/29/23 6:12 PM Page 4

الكنيسة – أحدُ النّفْسِ ونفْسُ الأحد

قيس أسقف
أرضروم

ترك المخلِّص يسوع المسيح لتلاميذه المحبّة وصيّةً: «اثْبتوا في محبّتي» (يوحنّا ١٥: ٩)، مدرِكًا جيِّدًا القوّة الخلاّقة لشركة المحبّة، لذلك، في صلاته إلى أبيه السّماويّ، قدّر هدف هذه الوصيّة «ليكون الجميع واحدًا» (يوحنّا ١٧: ٢١). هذا الأمر مدرجٌ أيضًا في دلالة كلمة «شركة»، حيث تعني أن يكون الشيء بين اثنين لا ينفرد به دون الآخر، أمّا المصطلح الأوروبّـيّ Communion فمكوّن من المقطع com الذي يشير إلى معنى المعيّة، والمقطع un من اللاتينيّة unus الذي يدلّ على الرقم واحد، أو الوحدة. بكلماتٍ أُخَر، الشرِكة تعني أنّ الكلّ هم واحد، حسب كلمات المخلّص: «أن يكون الكلّ واحدًا».

من الضروريّ هنا توضيح أنّ الوحدة التي ذكرها المخلّص يسوع هي ليست وحدة بشريّة فحسب، بل وإلهيّة أيضًا، إنّها تركيبة (خلقة) بشريّة–إلهيّة، لأنّ المحبّة التي أوصى بها التلاميذ تتأتّى من اللّه، وتتحقّق بين البشر، لأنّه قال: «كما أحبّني الآب كذلك أحببتهم أنا» (يوحنّا ١٥: ٩)، وأمّا الوحدة التي ذكرها المخلّص فتتخطّى البعد البشريّ لأنّه قال في صلاته: «ليكونوا واحِدًا كما نحن» (يوحنّا ١٧: ١١).

هنا يتحدّث المخلّص عن الأنموذج الأسمى للمحبّة المسيحيّة، المحبّة القائمة بين أقانيم الثالوث القدّوس، المحبّة المتبادلة ثالوثيًّا، التي هي في الوقت ذاته تصل إلى فعل خلقِ العالم والإنسان على صورة اللّه القائم في أقانيمه الثلاثة القدّوسة.

في العشاء الأسراريّ، أسّس المخلّص سرّ الأسرار، سرّ الإفخارستيّا المقدّسة، الحجر الأساس للكنيسة التي ستؤسّس في اليوم الخمسين عندما أوصى: «إصنعوا هذا لِذِكري» (لوقا ٢٢: ١٩)، وفي وقتٍ لاحقٍ عندما وعد تلاميذه الرسل القدّيسين بأن يكون معهم كلّ الأيّام إلى انقضاء الدهر (متّى ٢٨ :٢٠).

هكذا صارت الكنيسة مؤسّسةً إلهيّةً–بشريّةً مدعوّةً إلى تحقيق خطّة المخلّص في هذا العالم، وبخاصّة وصيّته: المحبّة والوحدة المتجسِّدة في الشركة.

الكنيسة – أحد النّفس

للتركيز على أهمّيّة النّفس، يضع المخلّص سؤالاً بسيطًا واضحًا: «لأنّه ماذا ينفع الإنسان لو ربح العالم كلّه وخسر نفْسه؟» (مرقس ٨: ٣٦– ٣٧).

03-Kais ardroum-1-2023.qxp_Layout 1 3/29/23 6:12 PM Page 5

الكنيسة – أحدُ النّفْس ونفْسُ الأحد

قيس أسقف أرضروم

قال يسوع هذه الكلمات ضمن إطارٍ أراد عبره شدّ انتباه الناس إلى عدم وضوح أهمّيّة القِيم الحياتيّة التي كانوا يعيشونها (ونعيشها نحن في الوقت الحاضر) حيث التمسّك بالمادّيّات يعيق نموّ النّفس وسموّها والاهتمام بها.

يمكن أن تكون النّفس مهملة، ومتضايقة، ومتألّمة، أو في حال اضطرابٍ لا يمكنها الانعتاق منها، ويمكن أن تكون أكثر من ذلك: مظلمة وميتة بالمعنى الإنجيليّ الذي يعلنه القدّيس بولس الرسول «لا تقتلوا الروح»، (وهذا ينطبق أيضًا على النّفس)، والمخلّص يحذّرنا لئلّا نخاف من الذين يقتلون الجسد بل من الذين يقتلون النّفس (متّى ١٠: ٢٨).

إذًا، النّفس بحاجةٍ إلى رعايةٍ، واهتمامٍ، وغذاء. لذلك قال أحد الحكماء القدامى: «إن كان لدي رغيفان من الخبز أبيع واحدًا واشتري بثمنه وردةً، فنفسي بحاجةٍ أيضًا إلى الغذاء».

غياب الاهتمام بالنّفس يضعفها ويهلكها، وهذا يغيِّر الإنسان من الداخل فيجعله يفقد الحسّ الروحيّ، ويهتمّ أكثر بالجسد وإشباع رغباته المادّيّة يومًا بعد يومٍ.

يمكن للإنسان الظاهريّ homo sapiens الاعتقاد بأنّه قويّ ومرتاح، ولكنّه في حقيقته هو ضعيفٌ، ومهمومٌ، وهو على هامش القذارة بحاجةٍ إلى الرعاية الروحيّة والنفسيّة.

الأجيال أو القرون التي يعبرها الإنسان يكون فيها منشغلاً بسباق الإشكاليّات والتحدّيات الحياتيّة، وقلّما يكون منشغلاً بنموّ نفسه وارتقائها. فالسباق الذي ليس له نهاية، أي بدون استراحةٍ، يعني الموت الحتميّ.

اللّه هو أوّل من ذكر ضرورة وجود الاستراحة في حياة الإنسان، عندما خلق الكون في ستّة أيّامٍ، ورتّب أن يكون يوم السبت يوم راحة.

في الحياةّ المنظّمة منطقيًّا، هناك ضرورة لوجود راحةٍ يقوم الإنسان فيها بالتأمّلِ بحياته (ماضيه وحاضره ومستقبله)، ويعمل على تقويم أعماله، ويصغي للصوت الداخليّ للروح، ويصلّي. الإنسان بحاجةٍ إلى يوم راحةٍ، إلى يوم أحدٍ.

الكنيسة تمنح الإنسان يوم الراحة هذا، يوم الأحد، ليكون يوم النّفس التي عليها أن تستلقي في أحضان الخالق تحاوره، وتستمدّ منه حرارة قلبه، وعطفه، وحنانه، ومحبّته.

يوم الأحد هو عيدٌ، لا بل هو العيد الأهمّ والأعظم. إنّه يوم قيامة الربّ. كلّ ما تقوم الكنيسة به وتقدّمه يجلب في حياة الإنسان المعاصر المسيح القائم من بين الأموات، وتفتح الباب للإنسان ليجده ويتبعه، وبذلك يقول القدّيس غريغوريوس اللاهوتيّ: تبدأ مسيرة التألّه من هنا وتستمرّ في ملكوت اللّه.

كون الكنيسة أحد النّفس، وعيد النّفس، فهي تجعل الإنسان يدرِك أزليّة قيمته الروحيّة الأساس التي تضعه في طريق الواقعيّة الماوراء طبيعيّة أسلوبًا لتوازن الحياة التي هي ليست ذات هدفٍ فانٍ زائلٍ ومفقود.

03-Kais ardroum-1-2023.qxp_Layout 1 3/29/23 6:12 PM Page 6

لكون الأحد مخصّصًا للنّفس، ولكون الأحد هو عيد القيامة، والقيامة هي الوثاق الثابت للألوهة في الإطار المؤقّت للوجود، تساعد الكنيسة الإنسان على تفهّم وإدراك ما يمكّنه من أن يكون إنسانًا سماويًّا أو ملاكًا أرضيًّا، حسب تعبير القدّيس يوحنّا الذهبيّ الفم، وتاليًا كيف يمكنه أن يكون بشريًّا بالمعنى الأصيل للكلمة، المتحدِّرة من خلق الإنسان على صورة اللَّه ومثاله، وبذلك يصير حضورًا إيقونيًّا في عالم زمنه.

الكنيسة - نفْسُ الأحد

كيوم راحةٍ، نطالع فيه ما فعلناه، وما حدث معنا في الأيّام السابقة، وما سنقوم به في الأيّام القادمة، يكون يوم الأحد تلقائيًّا ميزانًا ومعيارًا للتقويم، وتقديم الشكر للَّه على ما أعطانا ووهبنا من خيراتٍ ونِعم. أمّا الشكر فهو إفخارستيّ، ليس بالمعنى الحرفيّ للكلمة فحسب، بل وبمعنى التناول المادّيّ والروحيّ لجسد الربّ ودمه المقدّسين، في إطار القدّاس الإلهيّ، وبخاصّة في يوم الراحة، الأحد، يوم قيامة الربّ Kiriaki imera

لا يمكن أن يدرك القدّاس الإلهيّ أو يحتوى إلّا من داخل كنيسة المسيح، لذلك فهو نفس الأحد.

القدّاس الإلهيّ يكمِّل توازن النّفس ويتمّمه، جاعلاً الإنسان جوهرًا تمجيديًّا، ليتورجيًّا، خلاّقًا لجماليّات التجلّي، بانيًا في الإنسان صورةً جديدةً منحوتةً في نور الإنسان المتروحن.

استعادة صفة التمجيد، تكون أكثر أهمّيّةً بقدر ما تكون في هذا العالم المعاصر فكرة نجاحٍ تهيمن على الجدليّة الفلسفيّة، وحتّى في بعض الأحيان اللاهوتيّة.

عبر حركة الشركة مع العموديّ، اللَّه، والأفقيّ، القريب، يكشف القدّاس الإلهيّ بوضوحٍ العطايا (المواهب والأحاسيس) الإلهيّة المحفوظة في الإنسان، في عمق جماليّاته الداخليّة، وبذلك يساعده على المحافظة على وحدة العائلة البشريّة في وحدانيّة لا تعليل لها، ولا منطق، وأقلّ لاهوتيّة.

كنفسٍ ليوم الأحد، تعيّد الكنيسة قيامة الربّ، محتفظةً في نفسها بشعلة الروح القدس المنسكب في اليوم الخمسين على الرسل القدّيسين، وتخاطب المؤمنين حول القلب الملتهب بعشق اللَّه وحنينه - هكذا مثلما يسمّي الآباء القدّيسون طريق القداسة - تساعده على اكتشافٍ ذاتيّ لنار الروح القدس المقدّسة التي تنسكب في بداءة حجٍّ مستمرّ في البحث عن اللَّه بطرائق داخليّةٍ للنّفس.

لكون المسيح القائم يحتلّ مكانًا لامتناهيًا في تخطّي أيّ حدودٍ، وبتحقيق الوحدة العموديّة- الأفقيّة، يصير الإنسان المؤمن في الكنيسة قابلاً لأيّ شكلٍ من أشكال الشركة التي تهيّئه من هنا في شركةٍ نهائيّةٍ مع اللَّه في ملكوته.

بمعنى أخر، في المسيح وفي الكنيسة يكتشف الإنسان معنى السموّ والتألّق الروحيّ، وإقامته في الأبديّة، الإشكاليّة الأكثر أهمّيّة لأنّ الوجد بدون سموٍّ وتألّقٍ هو طريقٌ يجعل كلّ شيءٍ وثنًا.■

04-Theodor gandour-1-2023.qxp_Layout 1 3/27/23 6:37 PM Page 7

خاطرة

«أهواء كثيرة تحاربني»
الشبيبة في مهبّ رياح العصر

الأسقف
تيودور
(الغندور)

مرحلة الشباب هي أكثر من مجرّد فترة زمنيّة، إنّها حالة القلب بغضّ النظر عن العمر. لذا مطلوب من الشبيبة أن تتحرّر من أولئك الذين يريدونها أن تشيخ، وأن تتحجّر في الماضي، أو الذين يعملون على كبحها أو تجميدها. مطلوب كذلك أن تتحرّر من الظنّ بأنّها شابّة لأنّها تذعن لكلّ ما يقدّمه لها العالم، ظنًّا منها أنّها تتجدّد، لأنّها بهذا تضع شخصيّتها وفرادتها جانبًا وتقوم بمجاراة الآخرين. الشبيبة مطلوب منها أن تكون هي نفسها، وأن تتجدّد دائمًا وتنال قوّة كلمة اللّه الدائمة الجدّة، وقوّة الإفخارستيّا، وحضور المسيح اليوميّ وقوّة روحه في تصرفاتها كافّة. هي شابّة عندما تكون قادرة على العودة بشكل دائم إلى مصدر الحياة لا بالالتصاق بكلّ ما يقود إلى الموت.

قد تقع الشبيبة في تجربة فقدان الحماس لأنّها ما عادت تسمع دعوة الربّ، وتنزلق في متاهات مختلفة من دون أن تزن المخاطر التي يتسبّب بها الانجراف وراء رياح العصر. وهي في بحث دائم عن ضمانات دنيويّة زائفة. فالشبيبة هي التي، وعلى وجه التحديد، هدف الشيطان الذي يريدها أن تقع في الفساد، أو في الخمول، أو الكبرياء، أو في الخضوع للشهوات، بدلاً من أن تشهد للحقّ، وأن تكون قريبة من اللّه والآخرين وتجاهد في سبيل النقاوة والارتقاء، وأن تتقبّل الأمور بتواضع وتناقش هواجسها بحكمة. والمخجل في الموضوع هو أنّ اللّه، والدين، والكنيسة، بالنسبة إلى العديد من الشابّات والشبّان، أضحت كلمات فارغة لأسباب مختلفة تتعلّق بظروف كلّ شابّ أو شابّة. فالشباب ما عادوا ينتظرون أيّ شيء من الكنيسة لأنّهم لا يعتبرونها مهمّة لحياتهم. بل إنّ البعض منهم يطلبون صراحة أن تدعهم وشأنهم، لأنّهم يشعرون بأنّ وجودها مضجر ومزعج، مقارنة بما يقدّمه لهم العالم من مغريات ومن تسهيلات وصلت إلى حدّ الانحلال الأخلاقيّ، وسهولة الوصول الى ما يعتبرونه متعة وتسلية، متجاهلين أنّ الجسد إذا ثار ضدّ الإرادة وطلب لذّته يصبح أخطر عدوّ للإنسان.

رغم كلّ ما تحدّثنا عنه، لا يمكننا إلّا التأكيد أنّ الشبيبة هي مستقبل العالم وحاضره، وتسهم في إثرائه. ما عاد الشابّ طفلاً، فهو في مرحلة من عمره يبدأ فيها بتحمّل مسؤوليّات مختلفة، وبالمشاركة مع

04-Theodor gandour-1-2023.qxp_Layout 1 3/27/23 6:37 PM Page 8

البالغين في تنمية الأسرة والمجتمع والكنيسة أيضًا. لكنّ الزمن يتغيّر، وعلينا أن نجد سبيلاً لنجعل من الشبيبة تجتاز العواصف بأقلّ الأضرار الممكنة وأن يعوا أنّ الكنيسة كانت وما تزال وستبقى ميناء الخلاص.

ففي الوقت الذي نميل فيه إلى وضع لائحة من الكوارث، ومن عيوب شبيبة زمننا الحاضر، قد يصفّق لنا البعض لأنّنا نبدو خبراء في العثور على نقاط سلبيّة وعلى أخطار. لكنّ مواقف كهذه تدفع إلى المزيد والمزيد من البعد، والنقص في التقارب، وفي المساعدة المتبادلة. فدورنا جميعًا يكمن في إيجاد مسارات حيث يرى الآخرون الجدران فقط؛ والقدرة على رؤية احتمالات حيث يرى الآخرون الأخطار فقط. إن هي نظرة اللَّه الآب، القادرة على تقويم بذور الخير المزروعة في قلب كلّ إنسان ورعايتها، وبخاصّة عند الشبيبة.

فرغم إطار العولمة المتنامي، يجب التمييز بين من يتاح لهم كمٌّ متزايد من الفرص التي تقدّمها العولمة، ومن يعيشون على هامش المجتمع أو في البقاع الريفيّة ويعانون أشكال الإقصاء والتهميش. إذ إنّه في عالم اليوم، المليء بالتقدّم، العديد من هذه النفوس تتعرّض للمعاناة والتلاعب. بعض الشبيبة يجدون التقاليد الأسريّة قمعيّة ويهربون منها تحت حافز ثقافة العولمة التي تحرمهم أحيانا من نقاط مرجعيّة. ومع الأسف فإنّ العديد من الشبيبة يعيشون في سياقات الحرب ويعانون أنواعًا لا تحصى من العنف: الخطف، والابتزاز، والجريمة المنظّمة، والاتّجار بالبشر، والعبوديّة، والاستغلال الجنسيّ، وما إلى ذلك. ويجد شبيبة آخرون، بسبب إيمانهم، صعوبة في الحصول على وظيفة في مجتمعهم، ويعانون أنواعًا مختلفة من الاضطهاد وحتّى الموت. هناك العديد من الشبيبة الذين، يكسبون عيشهم عبر ارتكاب الجرائم وأعمال العنف: العصابات المسلّحة والمجرمون، والاتّجار بالمخدّرات، والإرهاب. هذا العنف يحطّم حياة الكثير من الشبيبة. ولا نغفل عن ذكر محنة الفتيات والمراهقات الحوامل، ووباء الإجهاض، فضلاً عن انتشار فيروس نقص المناعة البشريّة، وأشكال مختلفة من الإدمان: المخدّرات، ألعاب الميسر، والموادّ الإباحيّة، وغيرها. وأوضاع أطفال الشوارع والشبيبة الذين ليس لديهم منزل أو أسرة أو موارد اقتصاديّة.

ولكن بالمقابل نرى في بعض الشبيبة توقًا الى اللَّه.

04-Theodor gandour-1-2023.qxp_Layout 1 3/27/23 6:37 PM Page 9

أهواء كثيرة تحاربني الشبيبة في مهبّ رياح العصر

الأسقف تيودور (الغندور)

كثيرون لديهم رغبة حقيقيّة في تطوير مواهبهم من أجل تقديم شيء لعالمنا. ونرى في بعضهم، حساسيّة فنّيّة خاصّة، أو شوقًا إلى الانسجام مع الطبيعة. وهناك في حالات أخرى، ربّما، حاجة كبيرة إلى التواصل. ونجد في العديد منهم، رغبة عميقة في عيش حياة مختلفة. إنّها نقاط انطلاق حقيقيّة، وألياف داخليّة تنتظر بانفتاح كلمة تحفيزٍ وتشجيع منّا لهم علّها تكون بداءة تحوّل نحو الأفضل. أدّى الانغماس في العالم الافتراضيّ إلى نوع من الانفصال عن الأسرة، وعن القيم الثقافيّة والدينيّة، وقاد الكثير من الأشخاص إلى عالم من العزلة وصولاً إلى الشعور بفقدان الجذور. الحياة الجديدة والحيويّة للشبيبة الذين يرغبون في تأكيد شخصيّتهم اليوم تواجه تحدّيًا جديدًا وهو التفاعل مع عالم حقيقيّ وافتراضيّ في آن واحد. وهذا يعني أنّه يجب عليهم إيجاد طرائق للانتقال من الاتّصال الافتراضيّ إلى التواصل الجيّد والسليم.

للكنيسة دور مهمّ كنقطة مرجعيّة، فاحتضان الكنيسة في داخلها لكلّ هذه الفئات المختلفة من الشبيبة، يسمح لها بتأدية دور نبويّ في المجتمع عبر حثّهم بصفة خاصّة، على عدم الوقوع في أيدي أولئك الذين يريدون وضعهم في مواجهة المخاطر، ويشجّعونهم على المجازفة والمغامرة في المعلوم والمجهول، ويسلبونهم الكرامة غير القابلة للتصرّف التي من المفترض أن يتمتّع بها كلّ إنسان. وهنا على الكنيسة استبصار الذين هم مدعوّون لأن يكونوا آباء أو رعاة أو مرشدين للشبيبة، وأن تتخلّى عن الأنماط المتصلّبة وتنفتح على الإصغاء للشبيبة باستعداد وتنبّه. عبر الشبيبة، تستطيع الكنيسة تجديد حماسها الروحيّ ونشاطها الرسوليّ. الشبيبة لا تريد أن ترى كنيسة صامتة وخجولة أمام تحوّلات العالم. الشبيبة تحتاج إلى خلق الفرص التي تجعل صوت الشبيبة واهتماماتهم قريبة، وهذا التقارب يخلق الظروف للكنيسة كي تكون مساحة للحوار وتشهد على الأخوّة التي تجذب، لا أن تفقد الشباب وتتحوّل إلى متحف. الاستماع يتيح تبادل المواهب، وفي الوقت عينه، يضع طرائق ووسائل من أجل بشارة بالإنجيل تصل إلى القلب حقًّا، بطريقة واضحة ومثمرة.

الشبيبة مدعوّة لتعرف الربّ يسوع المسيح، فهو مصدر إلهام لكلّ من ينمو ويستعدّ للقيام برسالته في الحياة. وهذا يتضمّن النضوج في العلاقة مع اللَّه، مدركين أنّهم جزء من الكنيسة، ومنفتحين على أن يملأهم الروح القدس ويقودهم إلى تحقيق الرسالة التي يعهد بها اللَّه إليهم. ينبغي عدم إغفال العمل الرعويّ مع الشبيبة، فنحن بحاجة إلى مشاريع تقوّيهم وترافقهم. مشدّدين على ما قاله الرسول بولس: «كلّ الأشياء تحلّ لي، لكن ليس كلّ الأشياء توافق. كلّ الأشياء تحلّ لي، لكن لا يتسلّط عليّ شيءٌ» (١كورنثوس ٦ :١٢). ■

Bolous wehbe-1-2023.qxp_Layout 1 3/27/23 6:47 PM Page 10

خاطرة

التقليد والتقاليد

الأب بولس (وهبه)[1]

استوحيت هذا العنوان من عنوان المقدّمة الطويلة لكتاب «معنى الأيقونات» لمؤلِّفيه ليونيد أوسبنسكي وفلاديمير لوسكي، الصادر باللغة الإنكليزيّة العام ١٩٨٢ عن دار نشر معهد القدّيس فلاديمير في نيويورك، والمُعتبَر من أفضل ما كتب عن الأيقونة.

يُمَيِّز المؤلِّفان، كما يوحي عنوان ما كتباه، بين تقليد الكنيسة وما ترافَق معه وعلق فيه في بعض الأحيان من تقاليد، وسأحاول التفريق بين الاثنين انطلاقًا من روحيّة ما كتب المؤلّفان. فالتقليد، كما فهمته الكنيسة وهضمته وعاشته هو ما تكشّف لها من الروح القدس الذي قال عنه الربّ يسوع في الإنجيل كما رواه الرسول يوحنّا بأنّه «يُعلمكم (أو في ترجمة أخرى «يخبركم») كلّ شيء» (يوحنّا ٢٦: ١٤). فالمخبّأ في روايات الإنجيل الأربع تكشّف للكنيسة، أي للمؤمنين المؤتلفين حول الربّ يسوع، من الروح القدس للأصفياء والقدّيسين، وتمّ صَقلُهُ في ممارسة المؤمنين لإيمانهم وعباداتهم وعقائدهم التي جرى تبنّيها في المجامع المسكونيّة، كما في المجامع المحلّيّة التي تبنّتها الكنائس في وحدة المسار. لهذا أتت خبرة القدّيسين في نهج واحد، وإن بمسارات متعدّدة أحيانًا حسب واقع كلّ منهم وظروفه وشخصيّته، بحيث تكاملت من دون أن يهيمن مسار على آخر.

هذا التنوّع في الوحدة طبع مسيرة الكنيسة بأمانة للخطوط العريضة لإيمانها القويم. فالتقليد إذًا هو تراكم وتَكَثُّف هذا الكشف الروح القدسيّ والمُعّبَر عنه في العقائد الواحدة، ووحدة الليتورجيا، والممارسات الإيمانيّة، والأسرار، والصلوات، والروحانيّة التي أطلق عليها لوسكي عبارة «الصوفيّة» في عنوان أحد كتبه. فوحدة الكنائس الأرثوذكسيّة والتي تجعلها كنيسة واحدة – الكنيسة الأرثوذكسيّة – هي بالضبط في وحدة ما ذكرته قبلًا. هذا هو التقليد، أي تراكم الكشف وترجمته عقائديًّا وممارسةً وروحانيّةً، وهو الذي يوجد في الكنائس الأرثوذكسيّة كافّة. لهذا، يشعر الأرثوذكسيّ، كما حدث معي في البلدان التي زرتها وأُتيح لي أن أحتفل بالقدّاس الإلهيّ فيها وأجلس إلى بعض مؤمنيها وإكليرُسها، بأنّه في بيته، بأنّه مرتاح وهانئ في البيئة الكنسيّة التي هو فيها لأنّها جزء أو امتداد لكنيسته هو.

لكنّ بعض الممارسات الطارئة والفرعيّة وبعض

١- كاهن رعيّة الملاك ميخائيل في حيّ المزرعة بيروت، وأستاذ جامعيّ.

Bolous wehbe-1-2023.qxp_Layout 1 3/27/23 6:47 PM Page 11

التقليد والتقاليد

الأب بولس (وهبه)

«الآراء اللاهوتيّة» بدأت تشقّ طريقها في بعض البيئات الكنسيّة ليجري تثبيتها وتبنّيها من قبل البعض على أنّها جزء من التقليد الشريف، فيما لا ضير من اختلاف في الممارسات في بعض البيئات، وفي تقبُّل حرّيّة البعض في التعبير عن فهم لبعض الأمور أو لمناقشة بعضها، وهذا بالمبدأ أمر صحّيّ ومُرَحّب به. لكنّ التمسّك بها وجعلها هي الجوهر والأصل وفرضها على من لا يقبلها هو مرفوض انطلاقًا من رحابة التقليد عينه الذي قَبِلَ الرهبنة كما الزواج، والنُّسك كما الحياة في العالم، في تنوّع متآلف لا تضادّ فيه. هذا، إضافة إلى قساوة بعض الآراء اللاهوتيّة التي تغزو بشكل متزايد كنائسنا، وتجرّ البعض إلى ضيق أفقها وانغلاقها، ومنحى هرطقة كلّ من لا يقبل بها، وهذا خطر كبير جدًّا. هذه «تقاليد» وليست بالضرورة من «التقليد»، ومطلقوها ومن يتبنّاها هم، من حيث يدرون أو لا يدرون، يبثّون سموم الحقد والانغلاق وروح الإدانة وضيق الأفق في نفوس من يتلقّفونها. هؤلاء، مثلاً، يؤثرون الشكل على المضمون والظاهر على الروحانيّة الحقّ ولا يمانعون بقلّة عيش روحانيّة التقليد على حساب المحافظة على ما يعتبرونه فهمًا احتكاريًّا للأرثوذكسيّة.

أعتقد أنّه من واجبنا أن نصوّب على هذا الأمر للحفاظ على كنيستنا ناصعة بهيّة وعلى ولؤلؤتها التي هي التقليد المقدّس الذي يختزن في كنوزه عصارة ما تراكم فيه من قداسة وجمال تعبير.■

06-Elia metri-1-2023.qxp_Layout 1 3/27/23 6:56 PM Page 12

خاطرة

شركة دموع

الأب إيليّا
(متري)

الحياة الكنسيّة حياة أخويّة. هي، في تفاصيلها، ترجمة للوصيّة العظمى «أحبّوا بعضكم بعضًا كما أنا أحببتكم» (يوحنّا ١٣: ٣٤) التي لها امتدادها في الحياة، في دعم الآخرين في الفرح والحزن (رومية ١٢: ١٥)، في دفعهم إلى الثبات في أنّ الربّ هو فرحنا الدائم (فيليبّي ٤: ٤). إنّها الدعوة الباقية إلى أن نهدم، في القول والفعل، جدار الغربة بإقبالنا على اعتبار الآخر أخًا حقيقيًّا لنا، من لحمنا ودمنا.

لا أريد أن أقدّم نفسي مثلاً. لكن، يمكنكم أنتم أن تقدّروا أنّ الكهنة، الذين يحيون في وسط الكنيسة، يعرفون أشياءَ كثيرةً عن أهلها. يعرفون عن الأفراح. يعرفون عن الأحزان. يتحسّسون الدموع وأسبابها أحيانًا باعتراف وأحيانًا من دون اعتراف. القربى بلاغ. لا أقول إنّهم يعرفون عن جميع العيون التي تذرف، بل يعرفون منها عيونًا كثيرةً لا سيّما العيون الصديقة. الكلام على الحياة الأخويّة لا يصيب عمقَها، إن كان مَن بعيد. لا أعتقد أنّ هناك في الكون كلّه مكانًا يوازي الكنيسة في قدرته على جعلك شاهدًا على الفرح والتوبات التي يكشفها اللّه باستمرار لخيرنا وإصلاحنا، ومن شركاء الدموع.

الذي أردتُهُ إلى الآن أن أؤكّد علنًا أنّ ما أكتبه اليوم، (بل في كلّ يوم)، لم أقتنِ حبرَهُ من مكتبات خاصّة، بل من الصداقة. العالم في أزمة. كتبتُ مرارًا عن الذين هاجرونا إلى بعيد. قلبي معهم. كنتُ أعتقد أنّهم تركونا مع إرث أحزان على غيابهم وعلى ما كنّا نطمح إليه معًا. الذي بات قناعتي أنّهم هم أيضًا تركونا من حزن إلى حزن. كيف نكسر الأسف وما كنّا نتمنّاه بشركة الصلاة الراجية؟ هذا خصب الصداقات.

الآن، تعنيني دموعنا الباقية التي تبحث عن شركاء لها. لا أطلب إضافة الدموع إلى الدموع، بل فهمها من أجل أن نعمل، بخدمة مباشرة، على كفكفتها، إن أمكن. عندما تكلّم يوحنّا الرسول في رؤياه على اللّه الذي سيمسح دموعنا في يومه (٧: ١٧)، كان يريد أن نعلم من جهة أنّ اللّه موجود في كلّ معاضدة، بل يمكننا أن نشارك نحن في عمله الأخير، الآن وهنا. لكنّه، من جهة ثانية، كان يبيّن أيضًا أنّ هناك دموعًا قد تبقى إلى النهاية، إن لعدم علمنا بها أو إهمالنا لها أو عجزنا عن مسحها... أتكلّم، قبل أن أنصرف إلى

06-Elia metri-1-2023.qxp_Layout 1 3/27/23 6:56 PM Page 13

شركة دموع

الأب إيليّا (متري)

التخصيص، على دموع الناس جميعًا، من دون أن أنظر إلى دينهم أو موقعهم في العالم أو في الكنيسة. ذكرتُ صداقاتي. إذًا، الدموع، التي يأخذني التركيز عليها في هذه السطور، هي موثّقة، إن استطعتم أن تصدّقوا.

أعتقد أنّ الأيّام علّمتنا ألاّ ننتظر من العالم ما لا يعطيه. العالم صراعات. لا ينتظر الفقير أن يعطف عليه عالم منشغل في صراعاته. عندما انفجرت بيروت قبل سنتَين ونصف السنة، اندفق المُحبّون إليها كالسيل من غير مكان. لا تستطيع المحبّة أن تنتظر حركة المؤسّسات أو أن تخضع لها. لا أقول إنّ «لبنان» تنكّر لمسؤوليّاته. قلتُ ما قلتُهُ. أعرف أنّ الملتهي بالصراعات لا يمكنه أن يقدّم للناس رؤًى أو حلولاً لمشاكلهم. نبقى نحن الناس البسطاء الذين لنا في الحياة في هذه الأمداء رغبة وقصد. كيف نحيا، ونساعد بعضنا بعضًا على أن نحيا معًا؟

سأخصّص. عندي خوف، يتزايد من يوم إلى يوم، على شهادة الكنيسة في هذه البلاد. ربّما كشفتُ عن هذا الخوف من قبل هنا أو في أمكنةٍ أخرى. تعلمون أنّ الشهادة يحتاج تألّقها أوّلاً إلى خدمة الكلمة وخدمة الموائد، أي خدمة الفقراء. إذا أكملت خطّي في التخصيص، الشهادة، في أرضنا، تستحيل من دون كهنة يخدموننا. أعتقد أنّنا كلّنا متّفقون على أنّ الفقر في الحياة الكنسيّة، خيارًا، فتحهم التزامهم على الملكوت الآتي. هذا، إن خصّ الرهبان واستطرادًا الكهنة، لا يخصّ، بالدرجة عينها، عائلات الكهنة ولا سيّما أولادهم. إن فتحتُ سطوري على خدمتنا في المهاجر، لا يمكنني أن أكون دقيقًا في كلامي على اهتمام الكنائس في الخارج، أساقفةً وكهنةً وعلمانيّين، بشهادتنا في الداخل. أفترض أنّهم مهتمّون، إن لم يكن كلّهم فبعضهم أو معظمهم. ولكن، ما الذي يبقى من اهتمامهم إن احتاجوا إلى كهنة يخدمونهم هناك؟ أعتقد أنّنا لا يمكننا كنسيًّا في بيتنا الواحد أن نجد حلولاً لمشاكلنا في الخارج على حساب مشاكلنا في الداخل. أفهم كثيرًا السادة الأساقفة الذين لا يردّون كاهنًا قرّر أن يترك خدمته في ظلّ رعايتهم. ولكنّني أحبّ أن تُفحَص علنًا الأسباب التي دفعته إلى الترك، الأسباب أو المغريات! أحيانًا نتأخّر عن توافق الحاجات، الحاجة إلى كهنة في الخارج والحاجة إلى حياة مقبولة لسنا واقفين فعلاً على دقّتها.

تبقى الدموع، دموع المجاهدين في الأرض الذين هم إيقونات للجهاد لا تقلّ جمالاً عن إيقونات ننحني أمامها في اجتماعات العبادة، نتبارك بها، ونطلب إذنها قبل أن نخدم. هل يجوز أن نخدم من دون أن نُقارب إيقونات الجهاد التي أذكرها؟ القربى أنّنا نراها، ونحبّها، ولا نريدها أن تقلق من أيّ شيء. ليس هناك شيء نسعى إليه، قادةً وعلمانيّين، أعلى من أن ننحني أمام الإيقونات التي ترشح، وأن نحافظ عليها حرّةً من الانكسار. لا يكفي أن نحبّ بالكلام. لا يكفي أن نشدّد بالكلام. كنيستنا كنيسة فعل. أؤمن بأنّ اللّه معنا!■

07-Nehme saliba-1-2023.qxp_Layout 1 3/27/23 6:58 PM Page 14

تأمّل كتابيّ

السامريّ الشفوق
(لوقا ١٠: ٢٥ – ٣٧)

الأب نعمة
(صليبا)

اختار يسوع مخاطبة الناس عبر أدب الأمثال، حيث إنّ عمليّة إعمال العقل للوصول إلى لبّ المثل هي عمليّة سهلة. إلاّ أنّها تفتح الأفاق واسعة أمام التأمّل في ثناياه للوصول في نهايته إلى المزيد من أدبيّات الحكمة، والتمييز بين مختلف نواحي الحياة.

إلامَ يدعونا الربّ عبر هذا المثل؟ الجواب سريع، ومباشر، أن نعمل الرحمة على مثال هذا السامريّ. وممّا لا شكّ فيه أنّ هذا المثل كان مصدر إلهام لكثيرين، ومحرّضا إيّاهم على القيام بأعمال الخير والرحمة، بخاصّة مع أناس غرباء لا يعرفون عنهم شيئًا سوى أنّهم بحاجة أو في ضيق وعوز.

هناك قانون يحمل اسم «قانون السامريّ الصالح»، وهو الذي يحمي كلّ شخص لا يتمتّع بخبرة مهنيّة مختصّة، وسبق فأقدم على مساعدة شخص ما في حالة خطرة، ولكنّه سبب ضررًا إضافيًّا عند إقدامه على هذه المساعدة، كأن يهبّ أحدهم لإطفاء حريق، ولكنّه يلحق الضرر بنافذة أو باب اضطرّ إلى كسره للعبور إلى من هو بحاجة إلى عونه. وأيضًا يُستلهم هذا النصّ للحديث في ميدان الحوار بعامّة، وفي علاقة المسيحيّ بغيره من الناس بخاصّة، حيث القاعدة القائلة بأنّ أفراد البشريّة هم أقرباء بعضهم لبعض، ما يبعد الفكرة الحقوقيّة العالميّة عن لغة الحوار المسيحيّة المعرّفة بمبدأ المختلف عنّي يكنّى بـ«الآخر». والفرق شاسع في درجة المنطلقات وسهولة البلوغ إليها، فالتواصل مع شخص لا أعرفه، ولكنّه قريب لي يعتبر أسهل وأكثر حماسة من التواصل بيني وبين شخص آخر لا تربطني به أيّة عبارة من مفردات القاموس العائليّ كالأخ وابن العمّ.

يقع نصّ السامريّ وسط أحجية أكبر تبدأ ملامحها من (الآية ٢١)، حيث يحمد يسوع الآب لأنّه كشف سرّه للصغار، وأخفاه عن الأذكياء والحكماء، وتلحق به، أي بنصّ السامريّ، أحجية أخرى في (الآية ٤١) حيث قصّة مريم ومرتا، والتي فيها يفاضل يسوع بين المرتبك بأمور كثيرة بينما هو محتاج إلى أمر واحد. إذًا نحن أمام مستويات للكشف عدّة، والقصد ليس هوذاته الهدف الظاهر من هذا المثل.

أين أجد نفسي من هذا المثل؟

القراءة الأوّليّة للنصّ تأخذنا باتّجاهٍ واحدٍ، وبعفويّة فطريّة لتدعونا إلى التمثّل بهذا الذي صار قريبًا من الذي وقع بأيدي اللصوص. إلاّ أنّ شخصيّة

07-Nehme saliba-1-2023.qxp_Layout 1 3/27/23 6:58 PM Page 15

السامريّ الشفوق (لوقا ١: ٢٥– ٢٧)

الأب نعمة (صليبا)

السائل الفرّيسيّ والتي تحمل في طيّاتها السلبيّة تفرض علينا التريّث قليلاً.

يرشدنا فنّ الإيقونة إلى اتّجاه آخر، لا بل ويمكننا القول، يرشدنا إلى اتّجاه معاكس، إذ نجد الربّ يسوع هو نفسه السامريّ الصالح! وإذا ما أردت أن أبحث عن مكان لي، فليس أمامي سوى أن أكون، أنا هذا المُلقى على هامش الطريق، والذي تعرّض لضربات قاسية لا ترحم، فأمسى بين الحياة والموت، ينتظر مرور من يخلّصه. لم يتوسّع النصّ في إبراز شخصيّة هؤلاء اللصوص بقدر اهتمامه في إبراز حالة العدم التي وصلت إليها الضحيّة، وهنا أذّكر نفسي بالقاعدة التي تدعونا عند قراءة النصّ الإنجيليّ إلى التموضع في الشخصيّة الأكثر هشاشةً أو ضعفًا، للارتقاء عبرها إلى المكان الأفضل الذي اختاره يسوع لنا.

علينا ألّا ننسى أنّ معلّم الشريعة الذي من أجله روى يسوع المثل، أتى «متزاكيًا» ومجرّبًا إيّاه، ومحاولاً إحراجه. وهذا الموقف واضح وصريح من بدء الحديث! فهل يعقل أن يكون مفتاح الحياة الأبديّة على هذا المستوى من السهولة؟ طبعًا يسهل على من استكان لوضعه الروحيّ، وبات يرى نفسه في موقع القوّة أن يتماهى مع الشخصيّة الأكثر جرأة والأقوى والأفضل في النصّ، أي شخصيّة السامريّ، وأن يبتعد عن شخصيّة المريض والضعيف والمتروك، ولهذا علينا أن نفكّر مرّتين عند قراءة هذا المثل.

يسوع لا يجاوب المتزاكي، وإنّما يطرح عليه الأسئلة «ماذا كتب في الشريعة؟ كيف تقرأ؟ فمن كان برأيك من هؤلاء الثلاثة قريب الذي وقع بأيدي اللصوص؟» يسوع باستعماله هذا المخطّط إنّما يريد من السائل أن يقدّم بنفسه الجواب عن سؤاله. فيكون

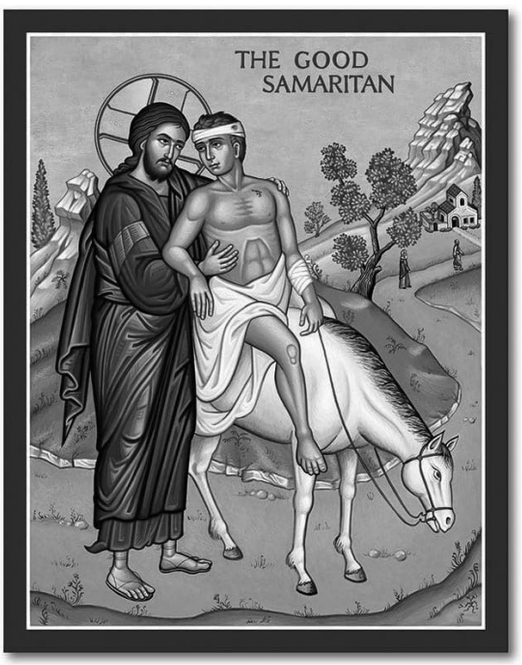

بهذه الطريقة قد قطع عليه الطريق، وأفشل مخطّطه باستدراجه لاتّخاذ موقف يراد به إمساك يسوع بكلمة. استعمل يسوع هذه الطريقة مرّات عدّة في غير موضعها، ولعلّ أشهرها ما ردّده أمام المجمع، إنّك «أنت من يقول إنّي أنا ابن اللّه» وأيضًا أمام بيلاطس حيث قال له: «أنت من يقول إنّي ملك اليهود»!

07-Nehme saliba-1-2023.qxp_Layout 1 3/27/23 6:58 PM Page 16

أنا هو الإنسان الذي ابتعد عن مدينة السلام أورشليم، وسار باتّجاه أريحا مدينة التجارة والمال، فوقعت بين اللصوص، ولم أجد من يعينني من المقرّبين (الكاهن، واللاويّ)! والخلفيّة المحرّكة لهذه الصورة تبرز أنّ النجدة تأتي من الله، لا من علاقة قربى دينيّة أو إثنيّة.

الثنائيّة علامة تستعمل للتأكيد على صحّة الشهادة في المحكمة. وما رأوه من حالة مزرية تقابلها ثنائيّة من نوع مختلف، هي ثنائيّة الزيت والخمر. وهنا علينا التنبّه إلى هذا الترتيب الذي يعرضه لوقا، والذي يقدّم فيه استعمال الزيت – المبلسم للجروح – على استعمال الخمر المطهّر لها، والمخالف للإرشادات الطبّيّة المتّبعة التي تفرض عمليّة تطهير الجرح بالخمر أوّلاً قبل صبّ زيت الزيتون عليه لحفظه من الالتهاب، فالزيت يخلق طبقة عازلة بين الجرح والبيئة المحيطة به من أجل شفاء أسرع. هذا الترتيب لاستعمال الدواء الناجح إنّما يدفعنا إلى قراءة مغايرة عن مجرّد ذكر لأدوية علاجيّة هي في متناول الجميع. لذا عليّ هنا العودة إلى الكنيسة حيث أشاهد ما يوافق لوقا على عرضه فنمسح بالزيت المقدّس علامة للتوبة ولصحّة النفس والجسد (سرّ الزيت المقدّس)، ومن حافظ على إنائه ممتلئًا بزيت الفضائل، فذاك يدخل إلى خدر العريس حيث الخمر، الذي هو الرمز الأوّل لوليمة العرس (سرّ الإفخارستيّا). التدرّج من الزيت إلى الخمر، نجد فيه ردًّا لجميلٍ يعالج فيه يسوع حالة الفرّيسيّ المتخبّطة، ودعوة صادقة له، عطيّة مقدّمة مجّانًا من المسيح للجميع، فيسوع إنّما أتى ليخدم لا ليدين العالم.

أثنى يسوع على ما توصّل إليه الفرّيسيّ من استنتاج للهدف الكامن وراء هذا المثل. لكن كيف يمكننا التوفيق بينه وبين ما يقدّمه يسوع له من نصيحة؟ يسوع يدعو الفرّيسيّ، ويدعونا نحن اليوم إلى أن نعي واقع حياتنا المبتعدة عن الربّ، وإذا لم نع ذلك فمساعدتنا إلى من هم بحاجة سيعلّمنا وسيعطينا الشجاعة فنقرّ ونعترف نحن أيضا بضعفاتنا. وببعدنا عن اللَّه، ترانا نعلن واقعنا الأليم، وننتظر أختًا أو أخًا يرسله اللَّه إلينا فيشفق علينا ويتحنّن ويبلسم جراحنا ويرافقنا في عمليّة الشفاء ولا يبخل علينا بأمر نحتاج إليه فيه.

اللَّه والمال

كيف لي أن أتيقّن النعم الظاهرة وغير الظاهرة – كما نردّد في القدّاس الإلهيّ – فأشكر اللَّه شكرًا لائقًا عنها؟ المثل يوضّح لنا الطريق المرتكز على الابتعاد عن أيّ مساعدة أرضيّة سواء أتت من مال أو من شخص ارتبط به بعلاقة مميّزة. والسبب وراء ذلك هو عدم قدرتي على أن أخدم سيدين الله والمال. فإمّا أن أحبّ الواحد وأبغض الآخر، أو أن ألتزم الواحد وأزدري الآخر. هذا لجهة المال الذي يشكّل دائرة أمان أساسيّة من أخطار الحياة، أمّا لجهة الحصول على مساعدة من أصدقاء مقرّبين فالعبرة لا تكمن في

07-Nehme saliba-1-2023.qxp_Layout 1 3/27/23 6:58 PM Page 17

السامريّ الشفوق (لوقا ١٠: ٢٥– ٣٧)

الأب نعمة (صليبا)

رفض هؤلاء الأشخاص بل على العكس: فالنصّ الذي نتأمّل فيه إنّما يحضّنا على بناء المزيد من شاكلة هذه العلاقات. إذًا العامل الفاصل بين الاثنين، أي بين الله العامل فيمن أعتبرهم أقربائي واللَّه العامل فيمن لا يربطني بهم أيّ رباط أصيل، إنّما يقوم على قدرتي على رؤية يد اللَّه العاملة معي، وهي من أسهل ما يمكن التنبّه إليها عندما تأتي النجدة من حيث لا أتوقّع أو ممّن لا يتوقّع منه البتّة مساعدتي، أقصد به العدوّ «السامريّ بالنسبة إلى اليهوديّ». ولذلك، ففي الحالة الأخيرة تراني أشكر اللَّه وأمجّد الخالق لا نفسي.

كلّ من يريد أن يبني علاقة مع يسوع سواء أكان تلميذًا أم شخصيّة لها مطلب محدّد عليه أن يتخلّى عن المال بطريقة أو بأخرى. حتّى المرأة النازفة الدم نراها أنفقت كلّ معيشتها على الأطبّاء! وزكّا تعهّد برد المال أضعافًا والتلاميذ أوّلاً تركوا مصدر رزقهم وتبعوا يسوع وحرص يسوع عن الابتعاد عن لمس المال فكان يهوذا الإسخريوطيّ أمين صندوق.

استعمل يسوع في المثل عبارة لصوص أي أكّد على أنّ الملقى بجانب الطريق أصبح لا يحمل أي شيء من المال، فسارقوا المال والثياب نجحوا في مسعاهم، ولا نستطيع أن نستفيد من حضور الكاهن واللاويّ إلّا من أجل إثبات واقعة فقر الحال هذه. أمّا لناحية السامريّ الشفوق فيكفيه بسالة أنّه أنقذ حياة إنسان مهمل واعتنى بأمره. أضف إلى هذا أنّ النصّ يغمز أيضًا لناحية أخرى، وهي ترفّعه عن المال عبر تأريخه في الغد، هو الذي دفع دينارين لصاحب الفندق وتعهّد بالدفع لاحقًا فوق ما يزيد عن ذلك، وهذا ما يجدّد التأكيد على أنّ الرسالة الضمنيّة التي أراد يسوع إيصالها لهذا المعلّم الفرّيسيّ هي في أن يبيع ما له ويتصدّق به على الفقراء ويتبعه. وهذا ما يؤكّده لوقا، الذي عاد في الاصحاح ١٨، وأورد السؤال عينه ولكن على فم معلّم آخر وهناك كان ردّ يسوع لا بمثل وإنّما بكلام مباشر، بع كلّ مالك ووزّعه على المساكين وتعال اتبعني.

كثيرة هي الشخصيّات التي تحرّكت لتصل وتعود راجعة من عند من أصابه الوقوع من دون أيّ فعل يذكر إلّا أنّ الحاجة كانت إلى واحد وهي عمل الرحمة.

كثر هم المتألّمون بصمت والمجروحون في مشاعرهم. وعامل رؤية المحتاج بالعين المجرّدة قد لا يتحقّق في كلّ الأحوال. لذلك، فنحن نحتاج إلى ما يمكن إضافته إلى حاسّة النظر. ونجد، في هذا النصّ، أنّنا نحن، ولا أحد سوانا، نحتاج إلى عامل «الحنان» الذي يساعدنا على الانحناء وسبر أغوار النفس، فنجد الإنسان في عريه حقيقة، ونعرف نوع المساعدة التي يحتاج إليها، وما مدى قدرتنا على تلبيتها. وعند انتهاء تقديم المساعدة علينا ألّا نطيل المكوث عنده. فعند تيقّننا أنّه أصبح بسلام، علينا أن نذهب عنه لينمو هو في الكنيسة– المستشفى (الفندق) فنهبّ من جديد لملاقاة مشلول آخر ينتظر يسوع منّا مداواة جراحاته.■

08-Ghassan Obeid-1-2023.qxp_Layout 1 3/30/23 6:06 PM Page 18

ذكرى

حبيب المسيح
طوني بيطار يرقد بسلام

غسّان الحاجّ
عبيد

أخي القارئ،

ما ستقرأه في هذه العجالة لم أكتبه أنا؛ كتبه طوني بنفسه، بمداد من سيرته، وما أنا إلّا ناقل. أنقل عن طوني ما كتبه هو لقناعتي بأنّه «**لا يوقد سراج ويوضع تحت المكيال بل على المنارة، ليضيء...**» (**متّى ٥: ١٥**). أنقل عنه وأستميحه عذرًا، لأنّي مدركٌ أنّني ربّما هتكت بهذا مروءته. فطوني لم يحبّ الأضواء، وقد اختار أن يكون، دومًا، تحت المكيال؛ اختار التواري، اختار الخفية فلا يراه إلّا «**الذي يرى في الخفية ويجازي علانية**» (لوقا ١١: ٣٣). وقد كان هذا المسرى عنده تواضعًا سيّج به فضائل أخرى حباه إيّاها ربّه؛ فهو تعلّم من الآباء العظام، لا سيّما القدّيس يوحنّا السلّميّ، أنّ التواضع هو سياج الفضائل كلّها. جعل طوني نصب عينيه قول يوحنّا السابق: «**ينبغي أنّ ذلك (أي المسيح) يزيد وأنّي أنا أنقص**» (يوحنّا ٣: ٣٠). قول السابق هذا كان عنده مبدأً ونهج حياة، وقد نسج على نوله سيرته، فكانت هذه تمتمات قداسة...

وبعد؛

مساء يوم الأحد الواقع فيه ٢٠٢٢/١٢/٤ اتّصلت بزوجته أختنا إيرين كوتيّا مطمئنًّا إليه بعدما بلغني أنّ حالته الصحّيّة تدهورت على نحو طارئ استدعى نقله، مجدّدًا، إلى المستشفى. أجابتني إيرين بكلمتين، ثمّ قالت لي: «سأحوّل الخلويّ إلى طوني لأنّه مصرٌّ على التحدّث إليك». كلّمني بصوت متهدّج جدًّا يبدو من وقعه التعب الشديد. حاولت أن أختصر معه الكلام لئلّا أزيد على تعبه تعبًا، لكنّه أصرّ على المتابعة. وكان، كلّما حاولت أن أشدّده، يسبقني هو إلى ذلك. عظيمًا كان طوني في إيمانه ورجائه، وعظيمًا كان في اتّكاله على اللّه. وفي هذا نقل إليّ عنه أخٌ لنا مقرّبٌ إليه جدًّا أنه قال له مرّةً، بعدما علم بمرضه، «يا أخي فلان، أنا لست بخائف أبدًا. أنا أصدّق، كلّيًّا، كلام الربّ، وأؤمن بأنّ ما ينتظرني فوق – إذا كانت هذه مشيئة اللّه – هو الجمال الحقيقيّ والراحة التامّة». وعندما انتهت المكالمة بيني وبينه استودعته سلام اللّه، وأقفلت الخطّ، وكان هذا آخر تواصل بيني وبينه.

صباح الثلاثاء الواقع فيه ٢٠٢٢/١٢/٦ بلغني نعيه على رجاء القيامة والحياة الأبديّة. أمسكت دموعي وقلت «ليكن اسم الربّ مباركًا». لم أتوقّع أن يرحل

08-Ghassan Obeid-1-2023.qxp_Layout 1 3/30/23 6:06 PM Page 19

حبيب المسيح طوني بيطار يرقد بسلام

غسّان الحاجّ عبيد

طوني هكذا سريعًا. فمع أنّ ميلاد ربّنا ومخلّصنا يسوع المسيح بالجسد يقترب، إلاّ أنّه لم يحتمل الانتظار. حتّى القليل من الأيّام التي تفصلنا عن لقيا الطّفل الإله بدا له بعيدًا، فاستعجل اللقاء واستبق الزمان... ورحل.

ما كانت بيني وبين طوني زيارات عائليّة؛ ومع ذلك كانت العلاقة الإنسانيّة الروحيّة بيننا على متانة قلّ نظيرها. إذ جمعتنا كلمة الربّ، في كنيسة الربّ، برباط لا ينفكّ. كنّا معًا، حتّى آخر نفسٍ له، نعمل في حركة الشبيبة الأرثوذكسيّة ونجاهد على رجاء رؤية أنطاكية جديدة متجدّدة، تمجّد اسم الربّ ويبقى وجهه الأكرم هو الوحيد الساطع فيها. وفي هذه الحركة المباركة تسنّى لي أن أعرفه عن كثب وأن أتعلّم منه الكثير، لاسيّما الهدوء والصّمت العامل بلا كلل ولا تذمّر، مع دوام الشّكر. كانت كنيسة المسيح هاجسه الأوحد، وكان كرْم الربّ ملعبه. فقد قضى عمره، إلى اليوم الذي أدخل فيه المستشفى، يفلح في هذا الكرم ويبذر، ويهيّئ لربّ الكرم في كرْمه زرعًا. وفي هذا الجهاد كلّه كان يعمل بخفر وانسحاق يحاكيان خفر المتقدّمين في الحياة الروحيّة وانسحاقهم، فوشّح كيانه بوداعةٍ وتواضعٍ هما قبسٌ من وداعة يسوع وتواضعه. على أنّ هذين التواضع والوداعة لم يعنيا له، يومًا، مساومةً على حقّ المسيح في كنيسته. فلقد بقي، حتّى آخر رمق، ثابتًا في هذا الحقّ، عنيدًا، صلبًا في استقامة الرأي، لا يساير ولا يهادن. هكذا خبرته، أنا شخصيًّا، وخبره معي سائر الإخوة الذين عرفوه عن قرب وعملوا معه، لاسيّما في الحلقات التي كانت تجمعنا ونتطارح فيها قضايا كنسيّة تمسّ حقّ المسيح في كنيسته وتتطلّب مواقف حازمة، صارمة، لا زغل فيها ولا تذبذب.

لم يتقن طوني فصيح الكلام، غير أنّه، بالبسيط من الكلام وقليله، أتقن اللغة التي تسمو على البلاغة والفصاحة معًا، ولا ترقى إلى رتبتها لغة: أتقن لغة الحبّ الصافي فكان، بطراوته ولطفه، يحكي كلامًا تتعطّل أمامه لغة الكلام. أحبّ فقيدنا يسوع المسيح و«**إخوته الصغار**» حبًّا عظيمًا، فتكرّس له وكرّس معه عائلته حتّى صحّ فيه قول الكتاب: «**...أمّا أنا وبيتي فنعبد الربّ**» (يشوع ٢٤:١٥)؛ وبزخم هذا الحبّ كنت تراه يجوب الأبرشيّات والرعايا، من طرابلس والكورة في الشمال، إلى البقاع والجنوب، إلى سورية، يطوف فيها ويبشّر ويخدم، لا مسافاتٌ تثنيه ولا أتعاب، وذلك بنفسٍ رسوليّ يوعب قلبه فرحًا وتعزيات، ويذكّرك بقول النبيّ: «**ما أجمل أقدام المبشّرين على الجبال!**» (إشعيا ٥٢: ٧). وفي هذين التجوال والترحال كان زاد طوني الوحيد صلاةً حارّةً متواترةً وعشقًا للخدمة المجّانيّة لا يقاوم، وقبل هذا وتلك أكلةً، بل أكلات، هي جسد المسيح ودمه، يسير بقوّتها أشواطًا وأشواطًا من دون أن تكلّ

08-Ghassan Obeid-1-2023.qxp_Layout 1 3/30/23 6:06 PM Page 20

له ركبة أو يهون له عزم.

عاش طوني حياته الأرضيّة كما يليق بالمسيحيّ أن يعيشها. عاشها وعينه على السماء فوق؛ فلا مباهج الدنيا أغرته ولا ضيقاتها – وهي كثيرة – أرجفته، وبالسلام ذاته كان يتقبّل تلك وهذه ويشكر اللَّه. سيّان عنده أبسمت له الدنيا أو عبست، فالبسلام ذاته، أيضًا، والشكر عينه كان يتقبّل بسماتها، إذا بسمت، وعبوسها إذا عبست. وفي هذه كلّها لم يستبدّ به القلق من الغد أو عليه، إذ لطالما سحرته الموعظة على الجبل وقول السيّد فيها لتلاميذه: «**لا تهتمّوا لحياتكم بما تأكلون وما تشربون... انظروا إلى طيور السماء... أبوكم السماويّ يقوتها؛ ألستم، بالحريّ، أفضل منها؟...لكن اطلبوا، أوّلاً، ملكوت اللَّه وبرّه، وهذه تزاد لكم. فلا تهتمّوا للغد...**» (متّى ٦:٢٥– ٣٤). لم يتعلّق طوني بشيء من دنياه، ولم يدع شيئًا منها يعلق عليه. عاش في دنياه أخرويًّا وقرأها تأسيسًا لآخرته، وقرأ مدينته الفانية هذه معراجًا إلى الباقية.

ولكن، كأنّي بالأوان قد آن ليستريح المجاهد استراحة المحارب، فاستراح طوني. استراح بعد جهادٍ مرير؛ استراح بعدما حمل صليب المرض أشهرًا طويلة كانت ثقيلةً عليه ومضنية؛ لكنّه احتملها بصبر ورضًى ورجاء لا يتزعزع، فكان، في مسراه الأخير، معلّمًا وشاهدًا كما كان طيلة حياته. إنّه ينتقل عنا بالهدوء ذاته والسلام عينه اللذين نسج على نولهما حياته، واللذين تظهّرا عنده، على الدوام، في نمط عيشٍ كاد أن يكون رهبانيًّا ولو غير ديريّ. عريانًا أتى فقيدنا إلى هذه الدنيا وعريانًا يرحل عنها، حسبه منها مرضاة ربّه وسربالٌ من رحمانيّته يكون له، في آخر ترحال له ، كفنًا.

«لا تهتمّوا لحياتكم بما تأكلون وما تشربون... انظروا إلى طيور السماء... أبوكم السماويّ يقوتها؛ ألستم، بالحريّ، أفضل منها؟...لكن اطلبوا، أوّلاً، ملكوت اللَّه وبرّه، وهذه تزاد لكم. فلا تهتمّوا للغد...» (متّى ٦:٢٥– ٣٤).

يا أخي الحبيب، لقد رحلت عنّا – هذا صحيح – لكنّ عطر شهادتك باقٍ. عهدًا يا أخي، ستبقى قائمًا في صلواتنا، وسيبقى مثالك لنا مثلاً نشكر اللَّه من أجله، ونقتدي. هنيئًا لك الإقامة، بجوار الحبيب، في راحة القدّيسين. فلقد جاهدت الجهاد الحسن حتّى صحّ فيك قول صاحب المزامير: «**جعلت الربّ في كلّ حين أمامي... لذلك فرح قلبي وابتهجت نفسي؛ حتّى جسدي رقد مطمئنًّا**» (مزمور ١٦: ٨ و٩). أرقد بسلام.

المسيح قام!

دير رقاد السيّدة والينبوع المحيي

- بانوراما - تسالونيكي

تحقيق
إلياس فهيم
كعدي

انطلاقة الدير (١٩٣١ – ١٩٥٧)

العشق الإلهيّ الذي ألهب نفوس من عطشوا إلى اللّه الحيّ، هو ألهب نفوس الآلاف ممّن غادروا العالم إلى هذه الزاوية من بلاد اليونان إلى تسالونيكيّ، إلى «ملجأ عرائس المسيح» كما يسمّي القدّيس ثيودوروس الستوديتيّ كلّ أخويّة رهبانيّة. العودة إلى الماضي تخبرنا

أنّه في العهد البيزنطيّ قام هنا قديمًا دير رجّاليّ على اسم القدّيس بندلايمون، دمّره الأتراك الذين احتلّوا تسالونيكي في العام ١٤٣٠، وبعد ذلك بقي المكان مقفرًا حتّى العام ١٩١٤ حيت بدأت تسكن المكان مجموعات من اللاجئين من آسيا الصغرى، وخصوصًا في العام ١٩٢٢. الأحداث قادت الكثير من الروميّين إلى تسالونيكي وخصوصًا إلى منطقة أرساكلي، بانوراما الحاليّة. جلبوا معهم مقدّساتهم وأشياءهم الأغلى، ولكن بالأخصّ جلبوا معهم موسيقاهم وأغانيهم، والأهمّ من الكلّ كان شوقهم إلى إعادة إحياء تقليدهم الرهبانيّ.

المنطقة كانت جبلاً قاحلاً مع بعض الأبنية المتفرّقة التي بقيت من الإنكليز والفرنسيّين من أيّام الحرب. ورغم البرد القارص، بدأ عملهم الشاقّ بجمع الصخور لبناء بيوت لهم، والأهمّ لبناء كنيسة.

هناك، في موضع تحت شجرة وجدوا صخرة عليها صليب وبقربها ينبوع ماء. هذه العلامة كانت بالنسبة إلى الكاهن القدّيس سمعان (اللاجئ معهم) علامة لا تخطئ على أنّه كان هنا في الماضي كنيسة أو دير، والذي كان واجبًا مقدّسًا عليهم أن يعيدوا بناءه. هكذا اتّحدت

09-Elias Kaadi.qxp_Layout 1 3/27/23 7:09 PM Page 22

صلوات الرهبان الشهداء من دير القدّيس بندلايمون مع الشوق المقدّس للاجئين لكي يتحقّق الرجاء، وهو أن ينقلوا تقليدهم الرهبانيّ أيضًا إلى موطنهم الجديد. هكذا بدأت المحاولات لإنشاء كنيسة على اسم أمّ الإله وأمّ كلّ الموجوعين. تركوا بيوتهم نصف مبنيّة وأعطوا كلّ ما يملكون لبناء الكنيسة.

قبل مرور عشر سنوات من وصول اللاجئين إلى البانوراما (هكذا تسمَّت المنطقة بدءًا من العام ١٩٣٠ بسبب موقعها الفريد) وصلت، وكبركة من اللَّه، ثلاث راهبات. الأمّ الرئيسة نينا، الراهبتان مركيلا وخريستينا، واللواتي كنّ من أخويّة الأب القدّيس جاورجيوس كارسليذيّ، الكاهن والأب الروحيّ القدّيس من البنطس الذي أقام في منطقة دراما. وهكذا أنشأ السكّان بمجهودهم وتقدماتهم للراهبات بيتًا صغيرًا وكنيسة بجانبه. نبع الماء الموجود كان بالنسبة إليهم ماء مقدّسًا من أمّ الإله القدّيسة. بتدبير من الله، أحضرت الراهبات معهنّ أيقونتين عجائبيّتين، الينبوع المحيي ورقاد السيّدة. وهكذا آمن الجميع بأنّ العذراء مريم قد اختارت حديقتها، ومن هنا أخذ الدير هذا الاسم المزدوج «دير الينبوع المحيي ورقاد والدة الإله».

شملت قداسة الأمّ نينا كلّ المؤمنين، الذين اعتادوا اللجوء إلى الدير، السند العظيم والتعزية. وجدوا فيها إنسان اللَّه الذي استمع إليهم وأنارهم بمثاله المقدّس. بتعاليمها المتواضعة وخبرتها، ولكن بالأخص بصلاتها، وُجدت سندًا لهم في درب صليبهم وتعزية في أحزانهم وحتّى طبيبًا لهم في أمراضهم، بفعل نعمة اللَّه الساكنة فيها.

لكن للأسف سنوات خدمتها في الدير كانت قليلة، إذ غادرت هذه الحياة في نهاية العام ١٩٣٨. يصف سكّان البانوراما القدامى كيف أنّه لمدة طويلة بعد رقادها كان نور إلهيّ غريب ينير قبرها دلالة على مسرّة اللَّه بحياتها المقدّسة.خلفتها على رئاسة الدير الأمّ بيلاجيا، ولكن بسبب الحرب التي قامت السنة ١٩٤٠، مع انطفاء السلام انطفأت الحياة الرهبانيّة في الدير فأقفر في فترة زمنيّة قصيرة.

حتّى العام ١٩٤٦ كان الدير معروفًا على أنّه «منسك نسائيّ». وقتها، على عهد جناديوس ميتروبوليت تسالونيكي، تحوّل المنسك بأمر ملكيّ إلى دير تحت

09-Elias Kaadi.qxp_Layout 1 3/27/23 7:09 PM Page 23

دير رقاد السيّدة والينبوع المحيي – بانوراما – تسالونيكي

تحقيق إلياس فهيم كعدي

تسمية «رقاد والدة الإله». بقي بهذا الشكل حتّى العام ١٩٥٢، حيث تحوّل مجدّدًا إلى دير رجّاليّ، الأمر الذي بدا مناسبًا أكثر بسبب طبيعة المنطقة بين الغابات، ولكن بسبب غياب الموارد البشريّة لم يستقبل رهبانًا قطّ. هكذا بقي هذا المكان المقدّس مقفرًا حتّى العام ١٩٥٧.

تاريخ الدير الحديث (١٩٥٧ – ١٩٨٥)

السنوات التي تلت الحرب أحضرت معها الكثير من الأفكار والعادات الغربيّة العالميّة التي لم تتّفق مع عادات المجتمع اليونانيّ وأخلاقيّاته، الأمر الذي أقلق السكّان المحلّيّين. في الوقت عينه، السلام الذي عمّ أعطى الفرصة للشعب اليونانيّ لكي يستعيد صحّته النفسيّة والمعنويّة والروحيّة، والحياة الرهبانيّة كانت بالفعل قد بدأت تعيد مدّ جذورها في كلّ اليونان، وخصوصًا بعد الخبرة الروحيّة العظيمة التي قدّمها القدّيس نكتاريوس. بدأ الحديث بجدّيّة في كلّ اليونان عن الحاجة الملحة إلى وجود الرهبنات النسائيّة التي ستبثّ محبّة المسيح والوطن في نفوس النساء اليونانيّات، جنبًا إلى جنب مع بثّ محبّة العبادة والتقليد الأرثوذكسيّين في قلوب الجيل الجديد. والعذراء لم تتأخّر في الاستجابة لصلواتهم.

لشعب تسالونيكي المحبّ للرهبنة والعائش في ظلال الجبل المقدّس آثوس، ولمدينة تسالونيكي الملأى برفات الشهداء القدّيسين، وجود دير كان مسألة حياة. وهكذا، واستجابة لصلوات الجميع، أجلس الله على كرسيّ تسالونيكي راعيًا قدّيسًا هو المطران بندلايمون المحبّ

09-Elias Kaadi.qxp_Layout 1 3/27/23 7:09 PM Page 24

للتقليد الرهبانيّ وللآباء، وهكذا فإنّ شوق الشعب تجسّد في شخصه، والدير الذي كان مهملاً حتّى الآن، مُنح حياةً جديدة.

في الرابع من تشرين الأوّل في العام ١٩٥٧ قام المتروبوليت برسامة أولى الراهبات، الأمّ ثيودورا والراهبة مغذليني، اللتين أقامتا في خدمة الدير حتّى نسمتهما الأخيرة. مظهر الدير البائس لم يمنع الراهبات عن رؤية جمال المكان والطبيعة ولم يطفئ رجاءهنّ في إعادة إحياء حياة الرهبنة والعبادة والصلاة والقداسة.

وفي السادس من الشهر ذاته أقيم القدّاس الإلهيّ لأوّل مرّة في كنيسة العذراء الصغيرة. ذاك الشتاء كان قاسيًا للغاية وقطع الراهبات عن أيّ اتّصال مع العالم الخارجيّ، حتّى إنّ المتروبوليت أراد أن يؤجّل انطلاقة الدير إلى ما بعد عبور الشتاء، ولكنّ غيرة الراهبات ومحبّتهن للمسيح أصرّين على البقاء في الدير لأنّ «البذار يجب أن يزرع في الشتاء لكي يزهر في الربيع»، وفعلاً «لأنّ من يزرع بالبركات بالبركات أيضًا يحصد». قام رئيس الكهنة القدّيس برسامة الأمّ ثيودورا (مرغريتا) وسلّمها قيادة الأخويّة الجديدة، وهي بدورها، مشتعلة بالشوق الإلهيّ الذي اشتعل في قلبها، ومشبعة من التقليد الرهبانيّ العريق للرهبان والراهبات القدّيسين الذين لمعوا في مدينة القدّيسين تسالونيكي، وحاملة نير المسيح بصبر، رَعَتْ قطيع المسيح العقليّ بمحبّة الله، وأصبحت قطبًا استقطب نفوس العديدين وقادهم إلى المسيح الختن غير المائت.

الأمّ ثيودورا (١٩٠١ - ١٩٨٥)

«مغروس في بيت الربّ إلهنا، في ساحات إلهنا يزهر...» (مزمور ٩١:١٤)

09-Elias Kaadi.qxp_Layout 1 3/27/23 7:09 PM Page 25

دير رقاد السيّدة والينبوع المحيي – بانوراما – تسالونيكي

تحقيق إلياس فهيم كعدي

ولدت مرغريتا في بلدة موناستيري في صربيا الحاليّة في العام ١٩٠١، ومنذ طفولتها كان واضحًا أنّ نظر الربّ كان عليها وامتحنت بالألم منذ طفولتها. في سن السابعة فقدت أباها وقامت أمّها بتربيتها مع إخوتها وعملت على تربيتهم وتثقيفهم بالعلوم واللغات والموسيقى رغم فقر العائلة. في العام ١٩١٣ أُجبر يونانيّو صربيا على ترك كلّ شيء والهجرة إلى اليونان، إلى تسالونيكي تحديدًا، وتبعت ذلك سنوات صعبة بسبب الحرب والجوع والفقر والبطالة. لكنّ مرغريتا المفعمة بالمواهب عرفت بروحها كيف تعيش سنوات شبابها بمرضاة اللّه وأن تنمّي شوق قلبها إليه، وتطوّعت في الصليب الأحمر، وأعطت للكلّ التعزية إضافة إلى عائلتها التي كوّنتها هناك. زوجها وولداها لم يكونوا وحدهم عائلتها، لأنّها بمماثلتها لمحبّة المسيح استضافت معهم في بيتها ثلاثة أيتام أُخَر، والكثير من الزائرين. بعد أن عاشت حياتها بمرضاة اللّه ودبّرت أولادها، قادها الشوق الإلهيّ في قلبها إلى اعتناق الحياة الرهبانيّة في الدير المهجور في البانوراما، تحت إشراف أبيها الروحيّ رئيس الكهنة القدّيس.

يوم السبت العظيم في الثامن من نيسان العام ١٩٦١، أخذت الإسكيم الرهبانيّ، وللحال ابتدأت تجتمع حولها النفوس المتعطّشة إلى المسيح، التي اهتمّت الأم ثيودورا بزرع المسيح في نفوسهنّ رغم كلّ الظروف الصعبة التي أحاطت بهنّ في ذلك الزمان. محبّتها الفائقة للغرباء وتضحيتها المقدّمة على مذبح محبّة القريب وبذلها لذاتها انصبّتا نحو الكلّ، وحتّى إنّها أطعمت جنودًا خبزًا بأعجوبة من القدّيس نيقولاوس في يوم عيده وفضل عنهم الكثير. وأنقذت مع الأخوات مجموعة من الفتية علقوا في ثلج الشتاء واستضافتهم في الدير بكثير من المحبّة وأظهرت لهم المحبّة المسيحيّة الحقيقيّة. مع البناء الروحيّ للدير على صخرة وصايا المسيح، قامت أيضًا بترميم الدير وتوسيعه تحت رعاية مطرانهم وأبيهم بندلايمون الأوّل وبمساعدة دير القدّيسة ثيودورا في تسالونيكي.

في العام ١٩٧٤ جلس على كرسيّ تسالونيكي المطران بندلايمون الذي تابع العمل التأسيسيّ الذي بدأه سلفه في الدير، ورعى الأخويّة بمحبّته الأبويّة واهتمامه المحبّ للرهبنة.

كانت تربط الدير علاقة وثيقة أيضًا بالجبل المقدّس آثوس الذي كان شيوخه يزورون الدير باستمرار، وكانت الأمّ ثيودورا تطلب منهم دومًا كلمة منفعة روحيّة لبناء الأخوات. كانت رسائل الآباء من الجبل المقدّس دومًا تحمل الكثير من الاحترام والمحبّة لشخص الأمّ ثيودورا بالخصوص، ولكلّ الأخويّة بالعموم، وبخاصّة أنّ مؤسّس الدير المطران بندلايمون الأوّل كان راهبًا في دير غريغوريو في الجبل المقدّس.

09-Elias Kaadi.qxp_Layout 1 3/27/23 7:09 PM Page 26

كانت محبّتها للخدم الكنسيّة مميّزة حيث إنّها لم تغب عن واحدة منها قطّ. اهتمّت برعاية نفوس الأخوات بواسطة القراءات الروحيّة من القدّيس إسحق السريانيّ ومن الفيلوكاليا. كانت تردّد لهم باستمرار أنّ وسائل الخلاص هي ثلاث، أوّلاً الطاعة، ثانيًا إنكار الذات، ثالثًا التوبة.

مرّ الدير بتجربة عظيمة أخرى كمنت في الزلزال بعد الكبير الذي أظهر قوّة إيمان الأم ثيودورا وثبات قلبها على صخرة المسيح. بنتيجة هذا الزلزال وتوقّع حدوث زلزال آخر، قام المطران بندلايمون بنقل الكثير من ذخائر القدّيسين في مدينة تسالونيكي إلى دير البانوراما. تحوّلت قاعة الاستقبال في الدير إلى مائدة مقدّسة حوت في داخلها ذخائر القدّيسين، غريغوريوس بالاماس، البارّ دافيد، ثيودورا التسالونيكيّة.

تعرف الشجرة من ثمارها، والراهب من تجاربه. والأمّ ثيودورا تعرّضت للكثير من التجارب وظهرت فيها شجرةكثيرة الثمر. صبرها في التجارب كان ختم حياتها التي كانت تمجيدًا للربّ وشكرًا له غير منقطع.كلّ آلامها وأحزانها كانت تسكبها عند قدمَي المصلوب الذي أعطاها القوّة والصبر في الشدائد. صبرها كان يذهل الأخوات. كانت تقول لهنّ: «يا أولادي، إنّ نفسي تلتهب من شعلة الإيمان ومن نار محبّة المسيح». هذا لم يكن ببساطة كلامًا، ولكنّه كان خبرة ثقة عميقة وإيمانًا بالله لا يتزعزع.كان صمتها، عند تعرّضها للإدانة والإهانة، عجيبًا وإجابتها كانت هي المحبّة والوداعة الإنجيليّة. كانت تقول: «أنا لا أعرف أيّ شيء آخر، أعرف فقط أن أحبّ».

كانت دائمًا تشدّد على أنّ الفضيلة أسهل من الشرّ: «أتعجّب، يا أولادي، كيف يستطيع أحد أن يصنع شرًّا، طالما أنّ الخير هو أسهل بهذا المقدار».

المرشد الروحيّ للدير

كانت هناك علاقة روحيّة قويّة واحترام متبادل بين الأمّ ثيودورا وآباء الجيل المقدّس آثوس. لفترة من الزمن لم يكن للدير مرشد روحيّ، وملجأ الأمّ وقتها كانت العذراء مريم وفردوسها (الجبل المقدّس). صلّت كثيرًا للعذراء لكي ترعى القطيع الصغير. قبل رحيلها إلى السماء أراح اللّه روحها بأن أرسل إليها بركة عظيمة من بستان العذراء، رجل اللّه والحامل الأصيل للتقليد الآثوسيّ، الأب جاورجيوس رئيس دير البارّ غريغوريوس في جبل آثوس، الذي قبل أن يتعهّد الأخويّة روحيًّا.

رقاد رئيسة الدير ثيودورا

اقتربت نهاية حياة رئيسة الدير على الأرض. التجارب الكثيرة والأمراض والأتعاب والجهادات

09-Elias Kaadi.qxp_Layout 1 3/27/23 7:09 PM Page 27

دير رقاد السيّدة والينبوع المحيي -بانوراما - تسالونيكي

تحقيق إلياس فهيم كعدي

أضنت صحّتها الضعيفة أصلاً.

يوم الأحد في الثالث عشر من كانون الثاني، تقدمة وداع عيد الظهور الإلهيّ، كان هو اليوم الذي فيه غربت شمس حياتها الأرضيّة، لكي تشرق هناك في اليوم الذي لا يعروه مساء في الملكوت مع الثالوث القدّوس. قبل ساعة من رقادها استدعت الراهبات وأعطتهنّ نصائحها الأخيرة. كما باركت الأخت فبرونيا التي كانت ستعهد إليها بالصليب الأثقل، صليب الرئاسة من بعدها. في اليوم التالي، الاثنين في الرابع عشر من كانون الثاني للعام ١٩٨٥ أقيمت الخدمة الجنائزيّة والدفن، والتي ترأسها متروبوليت تسالونيكي بندلايمون الثاني، وحضر الجنازة ممثّلون عن كلّ الأديار في مكدونية ومن الجبل المقدّس والكثير من إكليريكيّي المدينة.

التاريخ المعاصر للدير

في الثالث عشر من شباط وبقلب واحد انتخبت الأخويّة الراهبة فبرونيا أمًّا روحيّة لها وتمّ تنصيبها في يوم ذكرى الأربعين لرقاد الأمّ ثيودورة. مع الأمّ الجديدة استمرّت مسيرة الدير. وفي شهر تمّوز من العام ١٩٩٤ بدأ تشييد المباني الجديدة في الدير، وذلك بمرسوم رئاسيّ. بتعب وجهد كثير وتضحيات استمرّ العمل لسنين طويلة، بمؤازرة متروبوليت تسالونيكي بندلايمون الثاني ودعمه.

حريق السنة ١٩٩٧ ونجاة الدير بأعجوبة

واحدة من أعظم عجائب والدة الإله في الدير، هي حين نجت الأخويّة من الحريق العظيم الذي شبّ في صيف العام ١٩٩٧ حين أحرقت النار آلاف الهكتارات من الأراضي التي حول الدير.

في اليوم السادس من شهر حزيران ١٩٩٧، بعد الظهر، بدأ الدخان الأسود بالظهور والارتفاع من وراء التلة. ألسنة اللهب اقتربت بسرعة مهاجمةً الدير والقطعة العسكريّة المجاورة له. الرجاء الوحيد كان الكلّيّة القداسة. تعالت الصلوات في الدير ملتهبة أكثر من لهيب النار ذاتها، واقتراب الليل جعل عمل فرق الإطفاء أكثر صعوبة. لهذا بتوصية من المتروبوليت غادرت الأخويّة الدير بسرعة. في الصباح، كلّ الذين بقرب الدير شاهدوا ألسنة اللهيب تحيط بالدير وتحرق كلّ الأراضي حوله والدخان يخرج من كلّ أبنية الدير، فظنّوا أنّ الدير يحترق كلّه... ولكن!!! كلّ الرجال الذين كانت عندهم الجرأة أن يبقوا بقرب الدير أثناء الحريق شهدوا للمعجزة التالية: بينما كانت ألسنة اللهيب تتقدّم مسرعة باتّجاه الدير، بتغيير مفاجئ في اتّجاه الريح، شكّلت ألسنة اللهب قوسًا ناريًّا متّجهة بالإتجاه المعاكس، مبتعدة عن الدير وتاركةً كنائس الدير وأبنيته بدون أيّ أذى. حماية العذراء هي التي حفظت الدير في أحضانها، وهي التي حمت بيتها من النار.

09-Elias Kaadi.qxp_Layout 1 3/27/23 7:09 PM Page 28

متروبوليت تسالونيكي
كيريوس كيريوس أنثيموس

انتقل متروبوليت تسالونيكي بندلايمون الثاني، من فردوس العذراء الأرضيّ، الجبل المقدّس آثوس، حيث اعتاد أن يقضي الصيف في منسك العذراء حارسة البوّابة قرب دير إيفيرون، وذلك يوم التاسع من حزيران ٢٠٠٣.

وانتخب الخلف على كرسيّ تسالونيكي رئيس الكهنة القادم من الألكسندروبولي، المطران أنثيموس. وهكذا كانت أخويّة الدير باستمرار تحسّ بالأمان تحت حماية وبركة رئيس الكهنة المحبّ للّه وللرهبنة أنثيموس. وهكذا أكمل الدير مسيرته تحت حماية العذراء والدة الإله، وببوصلة تعاليم الآباء القدّيسين ومؤسّسي الدير. دفّة السفينة هي الطاعة المخلِّصة والجهاد من أجل الفضائل. راية السفينة هي تقديس النفوس. وهكذا بشفاعة العذراء «نقيم محلاًّ للتائبين، مكانًا للمستنيرين، منزلاً للمتنَقّين، بيتًا لعابدي اللّه، وبمعونة اللّه، مكانًا للمخلَّصين»[1].

الخاتمة

مدينة تسالونيكي المحروسة باللّه، التي تزيّنت منذ العصر البيزنطيّ بوجود الكثير من الأديار حولها، وحتّى داخل أسوارها، تستحقّ أن تتوَّجَ في أيّامنا بوجود دير مكرَّسٍ لسيّدتنا والدة الإله، حامية جميع المسيحيّين. دير رقاد والدة الإله في البانوراما هو ثمرة محبّة المسيح في نفوس الكثيرين من المسيحيّين الأتقياء، وفي مقدّمتهم مؤسّسا الدير، المطوّب الذكر متروبوليت تسالونيكي بندلايمون بابايورغيوو، والأمّ ثيودورا.

الأديار كانت دومًا توصف بأنّها أمكنة للتهذيب ومختبرات للتربية. بالفعل فإنّ الأديرة التي فيها ينسك الرهبان مجاهدين الجهاد الحسن، متّشحين باللباس المحتشم والحاثّ على التوبة، بعيش الحياة الرهبانيّة، عيش الصليب والقيامة، هي مختبرات لاكتساب الفضائل الإنجيليّة. تبقى عين نفس الراهب دومًا يقظة، من دون نعس، وذلك لكي يتخلَّص ممّا لا يرضي اللّه ولكي يحقّق ويعمل فقط ما هو مرضيّ لديه

بتواضع جزيل، وبصلوات رئيس الكهنة المحبّ للّه راعي تسالونيكي أنثيموس، الذي يحضن الدير الشريف بمحبّة أبويّة وحنان كبيرين، أصلّي وأطلب من أجل دير رقاد السيّدة في البانوراما أن يبارك اللّه ويقوّي ويقدّس الأمّ الرئيسة فبرونيا الجزيل برّها مع أخويّتها في المسيح، لكي يكملن جهادهنّ المرضيّ لله في الكمال الرهبانّي، مترجّين دومًا مجد اللّه المثلّث الأقانيم، ومقدّمين للعالم المعاصر المتألّم، بصمتٍ وتواضع، الشهادة لقوّة ونعمة صليب وقيامة ربّنا القائم من بين الأموات. ■

١- من كلمة تنصيب الأم الرئيسة فبرونيا (١٩٨٥/٢/١٧)

10-Emma Khoury-1-2023.qxp_Layout 1 3/27/23 7:20 PM Page 29

خدمة المرأة

إيمّا غريّب
خوري

أتطرّق في هذه العجالة إلى موضوع الخدمة على خلفيّة توزيع المواهب بعامّة، وإلى خدمة المرأة داخل الكنيسة بخاصّة. ولكيّ أتوسّع في هذا الموضوع، بالنسبة إليّ، لا مرجع سوى الكتاب المقدّس بجزئيه ولاسيّما العهد الجديد. لأنّه كما نعلم لا يُقرأ العهد الجديد إلاّ على قاعدة العهد القديم، ولا يُدرك العهد القديم إلاّ بنور المسيح الذي يتراءى بين أسطره، وما عداه ناموس معقّد وعسير، وتاريخ مفعم بالحروب والقتل والنار والدماء. جمال العهد القديم بأنبيائه ومزاميره ورحمة اللّه التي تتخلّله، والتي تسامح وتؤدّب وتحثّ على التوبة.

قد يعتقد البعض أنّ الخدمة تقلّل من شأن المرء، فتعتبر مذلّة مهينة ومحطّمة للكبرياء وعزّة النفس. قد يرى أناس أنّ الخدمة تحطّم الشخصيّة وتدعو إلى الانحناء أمام الآخر، وأنّ الشخص الذي يخدم إنسان ضعيف ولا حول له ولا قوّة. ألم يستغلّ البعض خدمتنا إيّاهم طمعًا في المزيد من التضحية، وتحميلنا أكثر ممّا نستطيع تقديمه. هنا ينبغي التمييز بين إنسان يستحقّ الخدمة وإنسان متعجرف طمّاع يستفيد من اندفاعنا لتحقيق مآربه. ألم يقل السيّد لا تُعطى الدرر للخنازير؟ فالذي لا ينظر إلى الخدمة إلاّ لكونها استفادة له لا يستحقّ سوى التأديب لأنّه خبيث ولئيم وصاحب مصلحة. أمّا الكريم فأنت تكتسبه إلى المسيح وتوجّهه نحو المحبّة وتجعله يعيش في كنف رحمة اللّه وضمن هدوء الثالوث. علينا أن نحكم على كيفيّة الخدمة، وإلى من نوجّهها، ألم يقل السيّد «ها أنا أرسلكم كغنم وسط ذئاب ؟ فكونوا حكماء كالحيّات وبسطاء كالحمام» (متّى ١٠: ١٦)، وفي مكان آخر يضيف وأقوياء كالأسود. الربّ لا يتخلّى عنّا بواسطة روحه القدّوس، وهو يرشدنا إلى الكلام: «لأن لستم أنتم المتكلّمين بل روح أبيكم الذي يتكلّم فيكم» (متّى ١٠: ٢٠)، وإن لم يقبلوا كلامكم «اخرجوا خارجًا من ذلك البيت أو من تلك المدينة وانفضوا حتّى غبار أرجلكم» أي الغبار العالق من أرض تلك المدينة.

الخدمة عطاء ومحبّة

الخدمة عطاء، لكنّ هذا العطاء لا يأتي من داخل الإنسان، إنّه نعمة من فوق كما ورد في رسالة يعقوب: «لأنّ كلّ عطيّة صالحة وكلّ موهبة كاملة هي منحدرة من العلاء من لدنك يا أبا الأنوار» (١: ٧). يعطي

10-Emma Khoury-1-2023.qxp_Layout 1 3/27/23 7:20 PM Page 30

الإنسان إذا استمدّ الخير من اللّه ووزّعه على الآخرين، وهكذا يكون اللّه وحده هو المعطي. ولذلك، على المؤمن أن يفتقر إلى اللّه، كما علّم السيّد في التطويبات «طوبى للمساكين بالروح». يعني أنّك فقير بروحك إلى موهبة الربّ. أنت لا تملك شيئًا ممّا عندك. كلّ شيء نعمة لأنّ الفقير وحده يأخذ وينتظر العطيّة. إذًا انت لا تعطي إلّا ما أخذته من اللّه، وإلّا يكون عطاؤك عقيمًا، وهذا يفسّر ما يقوله الكاهن في القدّاس الإلهيّ «التي لك ممّا لك ونحن نقدّمه لك». عمل الإنسان هو أن ينمّي تلك النعم وتلك المواهب بمجهوده الخاصّ، ولا يبقى مكتوف اليدين بل يعمل ويجاهد ويدرس كلمة اللّه التي انسكبت في الإنجيل. على الإنسان أن يفتح قلبه وذهنه لكي يتقبّل هذه العطيّة وينمّيها. عليه أن ينفتح لكي ينال هذا العطاء السخيّ فيستطيع هو بدوره أن يعطي بسخاء حقيقيّ متمثّلاً بالسخاء الإلهيّ الذي يعطي مجّانًا وبلا حساب.

وهب اللّه الشريعة بواسطة موسى، لكنّ الأنبياء علّموا بأنّ الشريعة باطلة ما لم يتّخذ المرء قلبًا جديدًا، قلبًا من لحم لا من حجر. فإذا كان القلب رديئًا لا مجال لتفعيل الشريعة. هذا كان في العهد القديم إلى أن أتى يسوع فكتب يوحنّا البشير: «الناموس بموسى أُعطي أمّا النعمة والحقّ فبالمسيح حصلا». جسد المسيح هو النعمة والحقّ. ولذلك أراد أن يعطينا هذا الجسد لكي نأكله. وعندما نأكل الطعام يصبح هو جسدنا. وبهذه الطريقة نتّحد بالمسيح فنردّد ما قاله بولس: «لست أنا أحيا بل المسيح يحيّا فيّ»، وهذا كلّه يتحقّق بالإيمان. هذا ليس بعصا سحريّة، فنحن نساهم في تلك العمليّة بإيماننا. ألم يقل السيّد إنّ المطلوب هو «الإيمان والعدل والرحمة»، فأوجز عناصر الحياة المسيحيّة التي تؤلّف أساس الصرح المسيحيّ.

الخدمة

إذا سئلت عن الأمور التي تستطيع المرأة أن تقوم بها في خدمة الكنيسة أجيب بأنّه إذا وُضعت لها خطّة واضحة تكون في إطار الناموس الذي يأمر وينهي. المرأة كالرجل ألم يقل بولس الرسول «المسيح الكلّ وفي الكلّ». المرأة تتلقّى النعمة في داخلها وتنمّيها، والنعمة هي التي توجّهها وترشدها إلى الطريق، وتعلّمها كيف تخدم وكيف تعطي. تملك المرأة طاقات كبيرة للعطاء وعليها أن تستغلّها. كيف لا وهي التي تملك رحمًا يضمّ الأولاد وبهذا تتشبّه باللّه الرحيم. من سواها يتحمّل آلام المخاض؟ فتعرف قيمة الجنين وتعطيه بلا حساب حتّى إنّها تستعدّ للموت في سبيله.

يسوع أحبّ المرأة ورفع من شأنّها، وسمح لها بأن تتبعه من الجليل حتّى آلام الجلجلة. استقبلها عند القبر الفارغ لكي يلقّنها عظمة القيامة وسلّمها مهمّة

10-Emma Khoury-1-2023.qxp_Layout 1 3/27/23 7:20 PM Page 31

خدمة المرأة

إيمّا غريّب خوري

مقدّسة ألا وهي التبشير بالقيامة المجيدة فكانت أوّل صحافيّة تنقل إلى التلاميذ خبر قيامة المعلّم. لكنّ يسوع لم يقدّم لها برنامجًا للخدمة ولم يحاول أن يخطّ لها شريعة محدّدة، بل قال لها: «قولي لهم، أي للرسل، إنّي صاعد إلى أبي وأبيكم وإلهي وإلهكم». هذه هي مهمّتها. فمسحت دموعها وانطلقت تبشّر كما ورد في إنجيل يوحنّا. في إنجيل لوقا طُلب من حاملات الطيب أن يُخبرن الأحد عشر تلميذًا والآخرين ما قاله الملاك: «لماذا تطلبن الحيّ مع الموتى؟». في إنجيل مرقس الملاك أمر النسوة بأن «اذهبن وقلن لتلاميذه ولبطرس إنّه يسبقكم إلى الجليل». أمّا في إنجيل متّى فيقول الملاك: «أسرعا في الذهاب إلى تلاميذه وقولا لهم إنّه قد قام من بين الأموات».

المرأة تجرّأت وذهبت إلى القبر قبل الفجر في حين كان الرسل خائفين. إنّها شجاعة وأمينة ومثابرة، ولذلك كافأها الربّ وكرّمها بأن ظهر لها أوّلاً. والمرأة إذا وضعت أمام عينيها مثال مريم الكلّيّة الطهارة لا بدّ من أن تخطو خطوة على طريق القداسة. وهكذا يفوح منها عبير قداسة يجذب إلى المسيح من هم حولها، وهذه هي أهمّ طريقة للخدمة. فأساس الخدمة هو أن نعرّف البشر إلى يسوع الناصريّ ونشهد لقيامته.

المسيح حاور المرأة ولم يجعل حاجزًا بينه وبينها حتّى ولو كانت على غير مذهبه كما فعل مع المرأة السامريّة. هو طلب منها ماء وبعد أخذ وردّ قال لها: «لو كنت تعلمين عطيّة اللّه ومن هو الذي يقول لك اسقيني لسألته أنت فأعطاك ماء حيًّا» (يوحنّا ٤: ١٠). فما هو الماء الحيّ؟ إنّه الروح القدس كما ورد في إنجيل يوحنّا. إنّه قوّة الخالق المحيية. قال يسوع «إن

المرأة إذا وضعت أمام عينيها مثال مريم الكلّيّة الطهارة لا بدّ من أن تخطو خطوة على طريق القداسة. وهكذا يفوح منها عبير قداسة يجذب إلى المسيح من هم حولها، وهذه هي أهمّ طريقة للخدمة. فأساس الخدمة هو أن نعرّف البشر إلى يسوع الناصريّ ونشهد لقيامته.

عطش أحد فليقبل إليّ ويشرب» (يوحنّا ٧: ٣٩). الشرط الذي يحدّده الرب هو «العطش»، أي العطش إلى كلامه، فإذا شعر الإنسان بالعطش يرتوي حينئذ إن خزّن هذا الماء في جوفه. كما يتغلّل المطر في عمق الأرض فتنفجر الينابيع، كذلك تتفجّر الكلمة من بطنه أنهار ماء حيّ. هناك اشتياق إلى الروح «كما تشتاق الأيّل إلى مجاري المياه»، والشوق حركة نحو الآخر، نحو الهدف. هذا الروح الذي يقول عنه أشعياء النبيّ «يحوّل الصحراء إلى بساتين مزهرة».

10-Emma Khoury-1-2023.qxp_Layout 1 3/27/23 7:20 PM Page 32

وكما ورد في كتاب الرؤيا: «لأنّ الخروف الذي في وسط العرش يرعاهم ويقتادهم إلى ينابيع ماء حيّة ويمسح اللّه كلّ دمعة من عيونهم...» (٧: ١٧). رمزيّة الماء تجد معناها العميق في المعموديّة المسيحيّة، كما قال بولس عن الكنيسة: «لكي يقدّسها مطهّرًا إيّاها بغسل الماء بالكلمة» (أفسس ٥: ٢٦)، فالكلمة تغذّي العقل وتطهّر الأذهان وتفتحها.

الخدمة عطاء ومحبّة

ومن غير بولس الرسول تكلّم على المحبّة بتلك البلاغة (١كورنثوس: ١٣): «إن كان لي كلّ الإيمان حتّى أنقل الجبال ولكن ليس لي محبّة فلست شيئًا». ثمّ يضيف: «المحبّة تتأنّى وترفق، المحبّة لا تحسد، المحبّة لا تتفاخر ولا تنتفخ ولا تطلب ما لنفسها ولا تظنّ بالسوء وتحتمل كلّ شيء، وتصبر على كلّ شيء...». أمّا المسيح فيزيد على هذا النشيد طلبًا من الصعب تطبيقه قائلاً: «وأمّا أنا فأقول لكم أحبّوا أعداءكم، باركوا لاعنيكم، أحسنوا إلى مبغضيكم، وصلّوا لأجل الذين يسيئون إليكم ويطردونكم» (متّى ٥: ٤٤).

المسيحيّة ليست دينًا سهلاً، إنّها تسلّق الجبال الشامخة وتتطلّب قوّة إرادة ومحبّة قصوى. لكي يصل المرء إلى القداسة عليه أن يحاول السير على درب الكمال حاملاً الصليب. ألم يعلّم القدّيس أثناسيوس قائلاً: «صار اللّه إنسانًا لكي يستطيع الإنسان أن يتألّه». أي أن يصل إلى استرجاع صورة اللّه التي خُلق على مثالها.

المرأة عند بولس الرسول

نلاحظ أنّ بولس الرسول لم يعطِ المرأة دورًا مهمًّا في العمل داخل الكنيسة. رغم كلّ الأقوال الجميلة التي سمعناها فهو يظلم المرأة نوعًا ما. إذ حدّ من نشاطها وجعل الرجل رأسها بشرط أن يكون المسيح رأس الرجل، كما أنّ الآب هو رأس يسوع. هذا هو الهرم الذي أظهره بولس. قال إنّه ينبغي للمرأة أن تصمت في الكنيسة وأن تستر رأسها. والسبب هو أنّ بولس كان في بيئة مختلفة عندما كتب هذه السطور. كتب إلى أهل كورنثوس حيث كانت الفحشاء متفشّية، ثمّ علينا ألاّ ننسى أنّ بولس الرسول كان فرّيسيًّا في الأصل وتأثّر بجذوره هذه، فوضع أسسًا للكنيسة الناشئة وقوانين من تلك البيئة. المرأة تحتجّ عندما يُقرأ نصّ من رسالة بولس الرسول في خدمة العرس. والبعض يسأل لماذا يقول الرسول «أيّها النساء اخضعن لرجالكنّ كما للربّ» (أفسس ٥: ٢٢). الجواب هو أنّ بولس الرسول وجّه هذه الرسالة إلى أهل أفسس في بلاد اليونان الذين كانوا وثنيّين، بينما يسوع كرز في أورشليم حيث الشعب كان يخضع لدين سماويّ وشريعة موسويّة. لكنّ المجتمع تطوّر والمرأة تحرّرت وما قيل في زمن بولس الرسول يُفسّر في البيئة التي عاش فيها ولا يصلح اليوم. لكنّ بولس قال شيئًا مهمًّا واعترف بأنّ المرأة تستطيع أن تتنبّأ «أمّا كلّ امرأة تصلّي أو تتنبّأ ورأسها غير مغطّى

10-Emma Khoury-1-2023.qxp_Layout 1 3/27/23 7:20 PM Page 33

خدمة المرأة

إيمّا غريّب خوري

(١كورنثوس ١١: ٤) ويضيف أنّ المرأة هي مجد الرجل. يسوع مجّد المرأة عندما أراد أن يتجسّد في حشا مريم الكلّيّة الطهارة التي رغم صمتها وحفظها كلّ أقوال الربّ في قلبها، أنشدت نشيدًا رائعًا فيه كلّ قيم العهد القديم من شكر وعبادة وتواضع وتنبّؤ عندما قالت «كلّ الأجيال تطوّبني». مريم هي المثال الأعلى لكلّ امرأة.

مجال الخدمة

تستطيع المرأة أن تخدم في مجالات عدّة في الكنيسة، لاسيّما في مضمار التربية والتعليم ونشر الإنجيل وشرحه، بهدف تنشئة الجيل مسيحيًّا. قبل كلّ شيء عليها أن تحقّق أمومتها تجاه أولادها، أي أن تسهر على تربيتهم وتلقينهم القيم المسيحيّة بالكلام والقدوة الحسنة. المثال الوحيد لتحقيق هدفها هو السيّد المسيح لكونه هو الطريق والحقّ والحياة. ماذا علّمنا المسيح؟ علّمنا أنّه الخادم بامتياز «لأنّ ابن الإنسان لم يأتِ ليُخدم بل ليخدم وليبذل نفسه فدية عن كثيرين» (مرقس ١٠: ٤٥). وقال أيضًا: «الكبير فيكم ليكن كالأصغر والمتقدّم كالخادم... ولكنّي أنا بينكم كالذي يخدم» (لوقا٢٢: ٢٦- ٢٧). ذروة الانسحاق والتواضع تمثّلت في غسل أرجل التلاميذ قبل الآلام: «فإن كنت أنا السيّد والمعلّم غسلت أرجلكم فأنتم يجب عليكم أن يغسل بعضكم أرجل بعض» (يوحنّا ١٣: ١٤).

المسيح لم يعطِ شريعة معقّدة على مثال «تثنية الشريعة» ولم يأت بوصايا كالوصايا العشر. وصاياه أعطاها في عظته على الجبل وفي إنجيل الدينونة، وقاعدته الذهبيّة هي: «كلّ ما أردتم أن يفعل الناس بكم افعلوه أنتم أيضًا بهم» (متّى ٧: ١٢). إن أنت أطعمت الجائع وكسوت العريان وزرت المريض وساعدت المسكين تكون قد خدمت أخاك الإنسان وعبره تكون قد خدمت المسيح نفسه.

في الختام على المرأة أن تشغل نفسها بقراءة الكتاب المقدّس ومطالعة الكتب الروحيّة إن أرادت أن تعمل في حقل الربّ وأن تفعّل الوزنات التي أعطاها إيّاها الربّ، لتسمع جواب يسوع القائل «نعمًّا أيّتها الأمة الصالحة والأمينة كنت أمينة في القليل فسأقيمك على الكثير أدخلي إلى فرح ربّك». أعطنا يا ربّ القوّة والمثابرة لكي نستطيع أن ننمّي الوزنات المعطاة لنا وبواسطتها نخدم بمحبّة وتفانٍ بلا منّة، لكي نردّد مع رسول الأمم: «فإنّكم تعرفون نعمة ربّنا يسوع المسيح أنّه من أجلكم افتقر وهو غنيّ لكي تصبحوا أنتم أغنياء بفقره» (٢كورنثوس ٨: ٩).

على المرأة أن تتعلّم من يسوع مجّانيّة العطاء، فتستثمر مواهبها وتنمّيها في سبيل خدمة الآخر، على ضوء وصيّة السيّد: «مجّانًا أخذتم، مجّانًا أُعطوا» (متّى ١٠: ٨). ولتعلم أنّها مهما فعلت فهي ليست سوى أمة للربّ. ■

11-Lokus abdo-1-2023.qxp_Layout 1 3/27/23 7:26 PM Page 34

دراسة كتابيّة

العلاقة بين العهدين
القديم والجديد

الشمّاس
لوقا
(عبده)

مقدّمة:

كثيرون يتساءلون عن جدوى العهد القديم وقيمته في هذا الزمان؛ فيعتبرونه غريبًا عنّا كمسيحيّين، وأنّه كتاب اليهود، وأنّه لا يتجاوب مع عصرنا ولا يتماشى مع الفكر الإنسانيّ المعاصر، حتّى يصل بهم الأمر في النهاية إلى حدّ المطالبة بإلغائه. هناك بالطبع صعوبات واضحة تكمن في تفسير العهد القديم وهذا ناتجٌ، على حدّ تعبير الأب منيف (حمصي)، من أنّ الناس بالإجمال لا يألفون العهد القديم، ومن هنا استعجالهم بالحكم عليه. كما أنّ البعض يقول بأنّ إيمان العهد القديم ليس كإيمان العهد الجديد وعمليًّا عندما يقرأه المسيحيّ يجد أنّه صعب على الفهم لأنّه ينتمي إلى عالمٍ مختلفٍ عن خبرة إيمانهم. تتبدّد كلّ هذه الغرابة عندما نضع إيمان العهد القديم في إطاره التاريخيّ والاجتماعيّ الصحيح. سأحاول في هذا البحث الإضاءة على العلاقة الوطيدة بين العهدين القديم والجديد، ومناقشة أهمّ النظريّات التي حاولت فهم هذه العلاقة.

نشأة المعضلة:

يعتبر العهد القديم مهمًّا جدًّا بالنسبة إلى المسيحيّين: يُستشهد به تقريبًا في كلّ صفحة من العهد الجديد. ولكنّه في الوقت عينه شكّل لديهم معضلة حتّى في المرحلة الأولى من نشأة الكنيسة. إذ شكل معناه وقيمته جدلاً وخلافًا في حياة الكنيسة، بخاصّة في السنين التي عَقبت موت المسيح وقيامته. يسوع نفسه بشّر بأنّ حياته هي تحقيق وإكمال للعهد القديم[1]. ولكنّ العديد من المواضيع التي طرحها أظهرت نظرته المختلفة وبخاصّة في مواضيع مثل حفظ السبت وقوانين الطعام[2]، ما شكّل سوء فهم لدى العديد من المسيحيّين.

ابتدأت البشارة في أورشليم والمسيحيّون الأوائل كانوا من اليهود، بالنسبة إليهم لم تكن هناك من مشكلة. ولكن عندما أصبح من الواضح أنّ البشارة ليست فقط لليهود وإنّما للرومانيّين واليونانيّين على حدّ سواء، ظهرت مشكلة مكانة العهد القديم وسلطته بشكل أقوى. هل على الوثنيّ أن يصبح يهوديًّا أوّلاً ثمّ مسيحيًّا؟ كان جواب الرسل بالطبع لا. ولكنّهم أبقوا على العهد القديم واستعملوه كأساس لعرض الإيمان المسيحيّ. وهنا تكمن المعضلة. هل يمكن وضع أجزاء من العهد

١- أنظر (متّى ٥:١٧)
٢- أنظر (مرقس ٢:٢٣-٢٨؛ ٧:١٤-٢٣)

11-Lokus abdo-1-2023.qxp_Layout 1 3/27/23 7:26 PM Page 35

العلاقة بين العهدين القديم والجديد

الشمّاس لوقا (عبده)

القديم جانبًا ونفي علاقتها بالإيمان المسيحيّ؟

المشكلة عبر الزمن والحلول المطروحة:

السؤال عن علاقة العهد القديم بالعهد الجديد، ظهر بشكل واضح في القرن الثاني مع ماركيون (١٤٠م). المسيح تكلّم على اللّه المحبّة، لكنّ ماركيون وجَد، بعد قراءته العهد القديم، صورة مختلفة للّه التي تُظهر وحشيّته وقسوته. الكثير من قرّاء العصر مثل Schleiermacher, Harnack, Keirkegraad, and Friedrich Delitzsch يجدون الشعور ذاته، ولديهم صعوبة في التوفيق بين العهدين. في النهاية تبدو نظرة ماركيون متطرّفة: فالقسوة والأحكام القاسية لا تخلو من تعاليم الربّ يسوع، كما أنّ محبّة اللّه لا تنعدم في العهد القديم. حلُّ هذه المشكلة بالنسبة إلى ماركيون كان بحذف العهد القديم ورميه جانبًا. لكنّ هذه النظرة لم تلق إقبالاً لدى الكنيسة الأولى، لأنّ ماركيون لم يكتف فقط بحذف العهد القديم وإنّما حذف أقسامًا من العهد الجديد أيضًا، ما أثار التباسًا حول حقيقة إيمانه المسيحيّ.

الدارسون اليهود واجهوا هذا السؤال من وجهة نظر مختلفة. المفسّر اليهوديّ الكبير فيلون (٢٠ق م-٤٥م)، الذي عاش في مدينة الإسكندريّة، أخذ على عاتقه مهمّة التوفيق بين العهد القديم وأفكار عظماء الفلاسفة اليونان. هذا وقد استطاع، باعتماده على التفسير الرمزيّ الباطنيّ للعهد القديم، أن يظهر بعض صلات الوصل الواضحة. بعض قادة الكنيسة، بخاصّة في الإسكندريّة، اعتمدوا الأسلوب ذاته ليُظهروا أنّ العهد القديم يحوي كلّ ما في العهد الجديد. حتّى ظاهريًّا التفاصيل غير المهمّة في قصص العهد القديم، فُهمت على أنّها رموز للبشارة المسيحيّة. فكلّ شيء أحمر رمز لموت المسيح على الصليب[٣]. الماء أصبح إشارة إلى المعموديّة. العلاّمة أوريجانّس في كتابه «في المبادئ» يرى أنّ «علة مساوئ إدراكات أولئك... ما هي سوى أنّهم لم يفقهوا الكتاب وفق معناه الروحيّ، بل حسب ما يمليه الحرف».

هلاريون أسقف بواتييه، في فرنسا، يشرح الطريقة التي يُقرأ فيها العهد القديم بالكلمات التالية: «كلّ عمل موجود في الكتابات المقدّسة يُعلِن بالكلمة ويَشرَح بالأعمال ويُعزِز بالأمثال مجيء الربّ يسوع المسيح... منذ بدء العالم، المسيح وعبر بطاركة العهد القديم، أعطى الميلاد للكنيسة وغسلها وقدّسها واختارها... الغاية من هذا العمل تكمن في أنّه في كلّ شخص من كلّ عصر وفي كلّ حدث، تظهر صورة مجيئه، صورة تعليمه، صورة قيامته وصورة كنيستنا معكوسة كما في مرآة».

خلال الإصلاح البروتستانتيّ عاد هذا الموضوع إلى

٣- أنظر (عدد ٢:١٩) و(يشوع ١٨:٢).

11-Lokus abdo-1-2023.qxp_Layout 1 3/27/23 7:26 PM Page 36

طاولة البحث. مارتن لوثر (١٤٨٣-١٥٤٦م) أراد التفريق والتمييز بين قيمة العهد القديم والجديد، عبر رؤيته للعهد القديم على أنّه «الناموس» والعهد الجديد على أنّه «الإنجيل». ما جعله يفصل بين العهدين كما يفصل الإنسان القمح (العهد الجديد) عن الزؤان (العهد القديم).

في السنوات المئة الماضية عادت المشكلة وبقوّة، بعد أن خمدت نارها عقب الإصلاح البروتستانتيّ، خصوصًا مع الحركة النازيّة. فالشعور المعادي لليهود، أثّر عبر تداعياته في الكنيسة الألمانيّة، وأصبح وجود العهد القديم في الكتاب المقدّس مسألة حرجة. أدّى ذلك إلى ظهور لاهوتيّين ألمان يتبنّون نظرة ماركيون إلى العهد القديم (Neo-marconism)، ورغم الضغط السياسيّ، بقي بعض الدراسين[٤] يحافظون على قيمة العهد القديم في الكتاب.

دايفد بيكر حاول تصنيف الحلول لمشكلة العلاقة بين العهدين، ووجد ثلاثة حلول:

اليوم، وبعد اطّلاعنا على الجدول أعلاه، نستطيع القول إنّ البعض يؤيّد فكرة إبعاد العهد القديم، لاعتقاده بأنّ العهد الجديد حلّ مكانه. هنا وبالعودة إلى قول المسيح نفسه بأنّه هو كمال العهد القديم وتحقيقه، تظهر استحالة أن يكون هذا الطرح ممكنًا. بالإضافة إلى ذلك فإنّ المسيح والرسل أنفسهم استعملوا العهد القديم، تاليًا لا يمكن للعهد القديم إلّا أن يحمل رسالة إلى المسيحيّين. ما يورده الرسول بولس في رسالته إلى أهل كورنثوس (١كورنثوس ١٠: ١١- ١٢) يساعدنا على فهم أهمّيّة العهد القديم كجزء من الكتاب المقدّس، لا يمكن محوه أو حتّى التقليل من أهمّيّته. أيضًا هناك بعض الدارسين[٥] الذين يميلون إلى التمييز بين مختلف أجزاء العهد القديم. فيحاولون فصل أمورٍ معيّنة، كقوانين الكهنة والذبائح عن أجزاء أخرى، والتعليم الأخلاقيّ الذي للأنبياء. محاولة التجزئة هذه، وصولاً إلى حذف عناصر معيّنة من العهد القديم، إنّما هي ليست سوى تشويه لإيمان العهد القديم. آخرون يرون أنّ العهد القديم له القيمة والسلطة التي للعهد الجديد،

مجموعة الدارسين	الحلّ المقترض
Arnold A. van Ruler, Kornelis H. Miskotte	العهد القديم هو الكتاب الحقيقيّ والأساس، أمّا العهد الجديد فهو ذيله أو ملحق به.
Rudolf Bultmann, Frederich Baumgartel	العهد الجديد هو كتاب الكنيسة الأساس والعهد القديم هو شاهد تمهيديّ.
Biblical Solutions	
Wilhelm Vischer	**منحى خريستولوجيّ**: كلّ نصّ في العهد القديم يشير بشكل من الأشكال إلى شخص المسيح وعمله الخلاصيّ **منحى رمزيّ**: تاريخ العهد القديم ولاهوته يرمزان إلى العهد الجديد. **منحى تاريخيّ-خلاصيّ**: العهد القديم يتجسّد بالعهد الجديد.

جدول رقم 1: بعض الحلول التي يطرحها الدارسون لمحاولة فهم العلاقة بين العهدين.

٤- مثال هؤلاء: Walter Eichrodt, Gerhard von Rad, واللاهوتيّ السويسريّ .Karl Barth

٥- جون كالفن John Calvin (١٥٠٩-١٥٦٤م) وهو لاهوتيّ فرنسيّ ومن أهمّ رجالات الإصلاح البروتستانتيّ، وهو مؤسّس الكالفنيّة Calvinism

11-Lokus abdo-1-2023.qxp_Layout 1 3/27/23 7:26 PM Page 37

العلاقة بين العهدين القديم والجديد

الشمّاس لوقا (عبده)

حيث إنّ الاثنين هما كلام اللَّه نفسه. البعض لديه الميل إلى تفسير العهدين باستقلال عن الآخر. ربّما يصحّ هذا على العهد القديم أكثر منه على العهد الجديد، حيث لا يمكن تجاهل القناعة المشتركة لدى كلّ كتّاب العهد الجديد والتي جذورها ضاربة في العهد القديم. بالنسبة إلى البعض لا توجد هناك مشكلة عندما يُنظر إلى معنى العهد القديم عبر المسيح. وقد عبّروا واكتفوا بهذه الثنائيّة: «العهد الجديد مخفي في القديم، والعهد القديم كُشف بالجديد». قد يكون هذا غير كافٍ بالنسبة إلى الدارسين اليوم ولكنّ هذا يؤكّد أنّ المسيحيّين عرفوا عهدين مختلفين، وهما بحاجة إلى أن يُفسَّرا عبر علاقة تربطهما.

الأسباب التي تقف وراء تنوّع الافتراضات هذا واضحة، وهي قائمة على عناصر استمراريّة وعدم استمراريّة بين العهدين. العهد الجديد هو امتداد العهد القديم ومفسّره، وهذا عنصر استمراريّ، بالمقابل فإنّ مجيء المسيح الذي أتى بنظرة مختلفة، يعتبر دليل عدم استمراريّة بين العهدين.

عناصر وحدة العهدين: إله العهد القديم هو نفسه إله العهد الجديد. رغم أنّ ماركيون وبعض الدارسين في القرن العشرين يخالفون هذه النظرة إلاّ أنّه يظهر وبشكل واضح أنّ اللَّه أبا ربّنا يسوع المسيح، هو نفسه الإله الذي خلق الرجل والمرأة، وهو من أخرج الشعب الإسرائيليّ من مصر... هذا، فإنّ العهدين يشكّلان كلمة اللَّه المكشوفة للبشر، التي هي المسيح، الذي هو الحق ويتّضح ذلك عبر رسالة الرسول بولس إلى العبرانيّين «اللَّه بعدما كلّم الآباء بالأنبياء قديمًا بأنواعٍ وطرائق كثيرة، كلّمنا في هذه الأيّام الأخيرة في ابنه الذي جعله وارثًا لكلّ شيء الذي به أيضًا عمل العالم» (عبرانيّين ١:١- ٢). كلّ كتب العهد الجديد باستثناء ٢ و٣ يوحنّا تحوي مراجع وإشارات إلى العهد القديم ما يعبّر مسبقًا عن تكامل بين العهدين. العهد القديم والعهد الجديد غير منفصلين لكونهما تعليم المسيح نفسه. كلّ منهما يعتمد على الآخر وينيره، وكلّ منهما يساعدنا على فهم الآخر. أخيرًا يرى بعض الدارسين أنّ وحدة العهدين تتجلّى في البعد الإسخاتولوجيّ، حيث العهد الجديد يكمّل العهد القديم ويسيران معًا باتّجاه اليوم الأخير أي يوم الخلاص حيث يتحقّق الوعد الإلهيّ بملئه.■

12-Georges Malouli-1-2023.qxp_Layout 1 3/27/23 7:28 PM Page 38

عناصر من الحياة في الروح

د. جورج
معلولي

تشير كلمة «الروح» إلى الروح القدس. لذلك تشير الحياة في الروح إلى مستوى الولادة من فوق، إلى سرّ الاتّحاد أو خدر العريس كما في أمثال الملكوت. هذا كشف لتوق الإنسان العميق إلى الينابيع السماويّة.

ليس فقط في التاريخ يولد المسيح ويصلب ويقوم بل أيضًا في أعماق كلّ نفس. هذا ما يؤيّده سرّ المعموديّة ويؤسّس له. في هذا العمق الداخليّ (داخل الإنسان وداخل الكنيسة) يُصهر هذا الرباط بين اللَّه والإنسان ويُخطّ طريق الحياة الروحيّة. لذلك فهذا الطريق هو دائمًا لقاء أو مجموعة لقاءات. اللَّه يأتي من نفسه إلى الإنسان، والإنسان يترك عزلته ليلاقي هذا الآخر المطلق الآتي اليه. «إنّك لم تحتقر أحدًا مطلقًا»، يناجي القدّيس سمعان اللاهوتيّ الجديد اللَّه، «بل نحن من نختبئ غير مريدين أن نذهب إليك».

لذلك تتجاوز عناصر الحياة الروحيّة الإنسان نفسه. يدلّنا التقليد النسكيّ على ثلاثة تأثيرات أو ثلاث مشيئات تواجه الواحدة الأخرى في الإنسان: مشيئة اللَّه الخلاصيّة التي تعمل داخل الإنسان لتدعوه وتناديه ليتسنّى للإنسان الالتصاق بها وجعلها خاصّته، مشيئة الإنسان المتأرجحة وغير المستقرّة والمهدّدة بالانغلاق على نفسها، وتأثير الشرّير المعادي للإنسان والذي يدفعه إلى الخضوع والعبوديّة والهلاك في خروج لا لقاء فيه يتنكّر فيه الإنسان لطبيعته.

ماذا يمكن أن يقال عن العنصر الإلهيّ في هذه المسيرة الروحيّة؟ ربّما يصحّ هنا صمت الخاشعين. فاللَّه هو مبدئ هذا الطريق وهو المستتر في حضوره نفسه. «إنّ لحمًا ودمًا لم يعلن لك بل أبي الذي في السماوات» (متّى ١٦: ١٧) وهذا ليس منّا بل عطيّة من اللَّه (أفسس ٢ : ٨). هذه عطيّة مجّانيّة. بالحبّ وحده يجعل اللَّه الإنسان مسكنًا ثالوثيًّا: «إليه نأتي وعنده نصنع منزلاً» (يوحنّا ١٤ : ٢٣). لا قياس ممكن بين عظم هذا الفعل والمجهود البشريّ، ولكن يسكن الثالوث في النفس على حسب استطاعتها استقباله. فاللَّه يعطي نفسه للإنسان على حسب عطشه: للبعض غير القادرين على أن يشربوا أكثر يعطيهم بعض القطرات، غير أنّه يريد أن يعطي نفسه ينابيع متفجّرة ليتمكّن المؤمنون من أن يرووا عطش العالم. من الواضح أنّه على مستوى المبادرة الإلهيّة لا يمكننا

12-Georges Malouli-1-2023.qxp_Layout 1 3/27/23 7:28 PM Page 39

التكلّم على منهجيّات أو تقنيّة في الحياة الروحيّة. اللّه يعطي والإنسان ليس إلاّ إناء رغم توغّله، هو والملائكة، في الدهش والذهول.

العنصر الشيطانيّ هو حاجز أو مقسّم. هو القتّال من البدء إذ لم يثبت في الحقّ (يوحنّا ٨: ٤٤). لا ينفكّ هذا العدوّ عن الهياج في معركة لا تتوقّف: «اصحوا واسهروا لأنّ إبليس خصمكم كأسد زائر يجول ملتمسًا من يبتلعه» (١بطرس ٥: ٨). لذلك يقول الرسول: «إلبسوا سلاح اللّه الكامل لكي تقدروا على أن تثبتوا ضدّ مكايد إبليس» (أفسس ٦: ١١). في هذا المستوى يؤدّي الإنسان دورًا فاعلاً. هذا هو النسك في استراتيجيّة حرب دقيقة وغير منظورة يصفها تقليدنا النسكيّ في تعاريجها.

لكنّ العنصر البشريّ في عمقه يكمن في هذا الانطلاق المستمرّ فوق هذه المعارك. هذا موقف ليتورجيّ أو تسبيحيّ: «أغنّي للربّ في حياتي. أرنم لإلهيّ ما دمت موجودًا» (مزمور ١٠٤: ٣٣).

«هأنذا واقف على الباب وأقرع. إن سمع أحد صوتي أدخل إليه وأتعشّى معه وهو معي» (رؤيا ٣: ٢١). تتلاقى المبادرة الإلهيّة مع توق الإنسان الذي وضع نفسه في حالة ترقّب لهذا الحدث المنتظر. يتداخل الفعل البشريّ والفعل الإلهيّ كما نتلمّسهما في مثل الابن الشاطر (وتعليقات الآباء على هذا النصّ)، حيث ينادي الأب ابنه خفية في قول الابن لنفسه: «أقوم وأذهب إلى أبي ...» (لوقا ١٥: ١٨). هذا التحرّك الإلهيّ–الإنسانيّ حيث يدعو روح الأب ابنه في خفر الاستتار وتتجاوب إرادة الابن مع دعوة الأب يكشف تآزر الإرادتين وأنّ الفعل البشريّ المحضون من الفعل الإلهيّ هو هذه البوصلة الداخليّة التي تشير دائمًا إلى منزل الآب.

هذا ما يجعل الإنسان المدعوّ مختارًا وهذا هو بالضبط مجهود النسك الخلّاق. إن لم يسبق هذا الانشداد الجهاد النسكيّ والصراع يغدو هذا الصراع من دون أفق وجدوى، كما تشرح عظات مكاريوس الكبير. وكما نقرأ عند آباء الصحراء، فالشيطان لا يأكل ولا يشرب ولا ينام، لذلك كما نقرأ عند الأنبا موسى وعند كاسيانوس ينبغي أن نربط دومًا كلّ جهاد نسكيّ (إن كان صومًا أو سهرًا أو حجًّا إلى الصحراء الخارجيّة أو الداخليّة) بنقاوة القلب التي هي المحبّة. هذا هو اللهب الذي يفتح للعذارى العاقلات خدر العريس. هل الحياة الروحيّة غير هذا اللقاء؟

اذهب إلى العمق :

The Struggle with God.
Paul Evdokimov.
(Les âges de la vie spirituelle)

13-Chafic haidar-1-2023.qxp_Layout 1 3/27/23 7:29 PM Page 40

القوانين في الكنيسة: من الواقع إلى المرتجى

منطق القوانين في الكنيسة

شفيق حيدر

لقوانين الكنيسة منطق خاصّ ينسجم مع طبيعتها، ويتّفق مع المفهوم الأرثوذكسيّ للحقّ القانونيّ. مرجعنا في التشريع الكنسيّ الكتاب المقدّس ومنطقُه، وكرازةُ الرسل القدّيسين والكيفيّةُ الرسوليّةُ، أي كيف واجه الرسل ما صادفهم من قضايا لم ترد في حياة الجماعة المسيحيّة الأولى، وتاليًا لم يفصل فيها السيّد المسيح. وعلى خطى الرسل تصرّفت جماعة المؤمنين إزاء حوادث جديدة لم تعرفها من قبل. وتظهر آثار تلك المراجع الثلاثة، المذكورة آنفًا، في قوانين الرسل وقوانين الآباء القدّيسين والمجامع المسكونيّة والمكانيّة. اشترعها آباؤنا القدّيسون بالقياس على الحلول التي أتى بها الرسل والأحكام التي سنّوها، وبالانسجام التامّ مع مشيئة الربّ الواضحة في الكتاب المقدّس. وكان سبيلهم إلى ذلك استلهام الروح القدس في الصلوات والأصوام، لأنّ هَمّ المشترع في الكنيسة أن يبقى أمينًا على ما حكم به الرسل والآباء الذين أتوا قبله. والروح القدس الذي يستلهمه «حيّ وحياة ومحيٍ»، إنّه فاعل وموحٍ، هكذا «كان وكائن وسيكون».

نحن في الكنيسة لا نقبل شيئًا ما لم يكن مبنيًّا على التقليد الحيّ، ومنسجمًا معه، وهو بشكل من الأشكال استمرار لما تسلّمناه، لأنّ الروح القدس لم يزل يفعل في كنيسة المسيح والكون. الروح هو هو نفسه أمس واليوم وإلى الأبد. فالقانون الذي يخالف منظور الكلمة الإلهيّة لا علاقة له بكنيسة الربّ. والقانون الذي لا ينسجم مع الكيفيّة الرسوليّة أيضًا لا محلّ له في الكنيسة. الحقّ الكنسيّ يختلف عن الحقّ المدنيّ. يستفيد الأوّل من الثاني، يقلّده ويستخدم القياس وأصول الاجتهاد من دون أن يخسر أصالته بشكل من الأشكال. والمهمّ أن نبقى واعين على الدوام أنّ القوانين لحماية الكنيسة وآرائها، لحمايتها من الشطط والأحديّة والزغل والهرطقات والتسلّط، وأنّ مَن يظنّ أنّ الكنيسة للقوانين مخطىء. من هذه المنطلقات لا بدّ من تأكيد ضرورة رفضِ كلّ قانون يشوّه الكنيسة ويحجب طبيعتها بابتعاده عن الكرازة والكيفيّة الرسوليّتين.

القوانين الراهنة، والتي ندعو بإلحاح إلى تنفيذها، محاولة جدّيّة لتحقيق الصورة الإنجيليّة للجماعة الشكريّة التي هي وحدها تؤلّف الكنيسة المحلّيّة – الجامعة إذ ترسم الشروط المطلوبة مبدئيًّا في الأسقف وكاهن الرعيّة والشمّاس والمجالس واللجان وأعضائها، وتشدّد على تفاعل المؤمنين ومشاركتهم في حياة الكنيسة

13-Chafic haidar-1-2023.qxp_Layout 1 3/27/23 7:29 PM Page 41

وإدارتها. فالقوانين في الكنيسة تتحدّانا جميعًا لأنّها دعوة كي نعمل بجدّ ومثابرة على رجاء أن تتحوّل الجماعةُ كلُّها إلى قوم يتخلّقون بأخلاق اللّه، وهي أيضًا تعبّر عن الشركة في الجماعة المؤمنة وتمتّنها، كما بواسطتها يسود الترتيب حياةَ المؤمنين وتحكم فيها اللياقة حسبما يطلب الرسول بولس بقوله: «وليكن كلّ شيء بلياقة وبحسب ترتيب» (١كورنثوس١٤: ٤٠). إلاّ أنّ ثمّة تشويهًا ألحقه المطارنة بقوانين السنة ١٩٧٢ إذ أقرّوا تعديلات سنة ١٩٩٣ أذكت التسلّط وقوّت الأحديّة. ولا بدّ من دراسة تسلّط الأضواء على ذلك وتقيم موازنة بين دور العلمانيّين في قوانين ١٩٧٢ وتلك المعدّلة سنة ١٩٩٣.

القوانين والأفق التعليميّ

لمّا نتحدّث في القوانين الكنسيّة كثيرًا ما ننسى أنّ لها أفقًا تعليميًّا، ولا نرى فيها إلاّ موادّ تنظيميّة وإداريّة فقط. أليست هذه القوانين نابعةً من طبيعة الكنيسة؟ ألا تعكس التعليم القويم؟ أليست أرثوذكسيّتها في أمانتها لما تسلّمناه؟

إنّ القوانين تسهم في بناء الجماعة الإنجيليّة وتعليمها. وكلّما كانت الكنيسة حيّة بالربّ، لها فكر المسيح، يسهل تطبيق القوانين فيها تطبيقًا أصيلاً. من هنا أستغرب كيف أنّ بعض السادة المطارنة يُعرضون عن تطبيق قوانين المجالس في أبرشيّاتهم وحجتُهم أنّهم لا يرغبون في أن يتحكّم في أمور الكنيسة العلمانيّون، ويفرضوا على المطران قرارات أملتها مصالحهم وأهواؤهم، علمًا أنّ المطران إنسان وله أهواؤه أيضًا. أعجب من مثل هؤلاء المتخوّفين لأنّهم ينسون أنّ القرارات لا تُنفّذ إلاّ إذا مهرها المطران بختمه، وفي حال وجوب عدم تنفيذ القرارات لسلامة الإيمان ونقائه يجب على السيّد المطران أن يشرح لأبنائه السبب الموجِب، وهنا يُفسَح المجال للتعليم والتربية على استقامة الرأي. وأعتقد جازمًا أنّ إنسانًا لا يبقى متمسّكًا برأي يتعلّق بشؤون الكنيسة المقدّسة إذا عرف أنّه مخالف للتعليم القويم.

وممّا سمعت أيضًا من أحد المتلكّئين عن تطبيق أنظمة المجالس في راهننا اعتقاده أنّه يكفيه الروح القدس وحده يملي عليه ما يجب أن يقرّر. إنّه بهذا الموقف يتجاهل أنّ الروح الكلّيّ قدسه يعمل أيضا في الجماعة ويلهمها، وتاليًا لا يجوز حصره بشخص مهما سما. والشاهد على ذلك أنّنا نعرف في تاريخ الكنيسة قرارات مجمعيّة رُفِضت لأنّ الكنيسة جمعاء لم تقبلها.

ثمّة تحدٍّ دائم بين الواقع والمرتجى وسببُ ذلك الخطيئة والجهل. فلن يأتي يوم في حياتنا على الأرض يزول فيها هذا التحدّي. يجب أن يرافق مسعى تطبيق القوانين مسعى التقدّس، أيضًا كما مسعى التعليم. وهنا أذكر كيف ميّزت القوانين الآبائيّة والمسكونيّة بين شعب اللّه والغوغاء. فلا بدّ إذًا من أن يجاهد المؤمنون جهاد العمر كي يستطيعوا أن يطبّقوا القوانين بدون شائبة. نحن قوم مصلوبون أبدًا بين الكنيسة القائمة منذ الأزل، العروس البهيّة، والكنيسة في التاريخ التي تحمل آثار خطايانا، إكليريكيّين ومؤمنين عوامّ. فعلينا أن نجتهد لتأتي أعمالنا مستقيمة وفكرنا قويمًا لندنو في هذا الزمن الراهن، قدر المستطاع، من المرتجى الذي لا نلقاه إلاّ في الانقضاء. ■

14-caroline toranian-1-2023.qxp_Layout 1 3/29/23 4:54 PM Page 42

خاطرة

أيّ مساواة بين الرجل والمرأة نريد؟

كارولين
طورانيان

قبل الحديث عن المساواة بين الرجل والمرأة، لنتأمّل قول الشمّاس إسبيرو (جبّور) عن النساء: «على الكنيسة أن تهتمّ بتربية الصبايا والنساء وأن تعتمد عليهنّ، لنشوء مجتمع مسيحيّ، ناجح، وكنيسة ناجحة. الحبّ الحقيقيّ، مغروس في النساء أوّلاً، لأنّ المرأة أمّ، والأمّ كائن حنون لطيف، تستطيع، أن تجعل البيت، والكنيسة، فردوسًا أرضيًّا. الأمّ هي الرسول الأوّل...». أريد أوّلاً أن أقسم هذا المقطع إلى قسمين. الجزء الأوّل والذي يحدّث عن نفسه هو اهتمام الكنيسة بتربية الصبايا والنساء والاعتماد عليهنّ للنهوض بمجتمع مسيحيّ ناجح.. أؤمن بأنّ للنساء دورًا كبيرًا في هذا الأمر وأعتقد هذا ما يحصل في الواقع في كنائس عدّة من مختلف الطوائف. لكن لا أعتقد أنّ التركيز الأحاديّ عليهنّ يكفي على الأمد القصير والطويل أو أنّه يكون مثمرًا كفاية. عدا هذا التركيز الأحاديّ على النساء فأنا لا أرى حضورًا فعّالاً وكافيًا لهنّ في الكنائس الأرثوذكسيّة. الحجّة التي يعتمد عليها الشمّاس إسبيرو (جبّور) هي أنّ الحبّ الحقيقيّ مغروس فيهنّ أوّلاً.. للوهلة الأولى يبدو هذا الكلام رائعًا وهو يغريني لكي أعتقد أنّ في المرأة حنانًا لا مثيل له عند الرجل. من ناحية أخرى أعتقد أنّنا في الشرق نتذرّع دائمًا بأمومة المرأة وحبّها الفائق وحنانها الذي لا مثيل له، لكي نلقي عليها كلّ حمل العناية بالأطفال ورعايتهم وتربيتهم عدا العمل خارج البيت وداخله. والرجل في كثير من الأحيان يترك أمر التربية والإهتمام بالأولاد للأمّ لأنّه اعتاد سماع قول إنّ المرأة عظيمة في أمومتها واهتمامها بالأولاد، فيبقى جانبًا لا يشارك مشاركة فعليّة كافية مع المرأة في الاهتمام بالأولاد وتربيتهم، لأنّ الاهتمام بكلّ أمورهم هو تربية أيضًا لأنّهم بذلك يرون المثل الذي سيكونونه في المستقبل، أمامهم. أعتقد وعندي قناعة راسخة بأنّنا علينا جميعًا أن نخرج من هذا الإطار الضيّق الذي يحصر المرأة في الأمومة والتربية التي خلقت المرأة وحدها من أجلهما برأينا، ومن الأفضل لنا كشرقيّين ألاّ ندع تفكيرنا الشرقيّ الذي نحن متمسّكون به في كثير من الأحيان، يجعلنا نكرّر ذواتنا وننسخها من جيل إلى جيل. ليس خطأ أن نعتبر الحبّ الحقيقيّ مغروسًا أوّلاً في النساء، كما يبدو، ولكن لنتروّ قليلاً ونفكر. هل هذا صحيح؟ ليسأل الرجال، من كهنة وعلمانيّين أنفسهم هذا السؤال بعمق على

14-caroline toranian-1-2023.qxp_Layout 1 3/29/23 4:54 PM Page 43

أيّ مساواة بين الرجل والمرأة نريد؟

كارولين طورانيان

ضوء حبّ الربّ للكنيسة ولهم، وعلى ضوء العلم والمنطق والخبرة الإنسانيّة والروحيّة؟ هل هذا صحيح؟ في الحقيقة لا أريد أن أجيب عن الرجل، ولكن يحقّ لي أن أكتب ما أراه فيه.

المثال من الإنجيل

لننتقل معًا إلى التأمّل بمشهديّة آلام الربّ ومن رافقه على الصليب. مريم العذراء كانت واقفة هي والنسوة عند صليب يسوع والرسل هربوا ما عدا يوحنّا الحبيب. يوحنّا الإنجيليّ وحده لا يستعمل كلمة «عن بعد» عندما يتحدّث عن النسوة وهو وحده يذكر مريم العذراء مع النسوة عند الصليب: «وهناك، عند صليب يسوع، وقفت أمّه، وأخت أمّه مريم زوجة كلوبّا، ومريم المجدليّة» (يوحنّا ١٩: ٢٥)، انظر أيضًا (متّى٥٥: ٢٧)، (مرقس ٤٠: ١٥)، (لوقا ٤٩: ٢٣). كأنّ يوحنّا الحبيب المعروف بإنجيله الذي يحدّثنا فيه عن حبّ الربّ للتلاميذ وحبّه للبشر، يريد أن يحدّثنا عن القربى والحبّ الذي بين النسوة ومريم العذراء والربّ.

في كتاب «سرّ الآلام» للمتروبوليت سلوان موسي، يقول الكاتب: «وبكلمات أخرى، يقوم يسوع بتصريح يتجاوز صراحة موضوع الرؤية المادّيّة، لأنّه يكشف سرّ رسالة أو مصيرًا... وهذا ما نجده في (يوحنّا ١٩:٢٥– ٢٧) «فرأى يسوع أمّه وإلى جانبها التلميذ الحبيب إليه. فقال لأمّه: «هذا ابنك...» إنّ هذا القول «الكشفيّ» على مشهد الوداع ومجموعة المؤمنين التي ذكرها يوحنّا عند قدم الصليب هي، منذ تلك الساعة، الكنيسة الأولى، وهذا ما يؤكّده التفسير الكنسيّ والأسراريّ لرمزي الدم والماء اللذين يخرجان من جانب المصلوب المطعون» (ص ٢٣٥).

مجموعة المؤمنين الذين ذكرهم يوحنّا والذين كانوا عند الصليب هم النسوة ومريم العذراء ويوحنّا نفسه هم الذين حسب المتروبوليت سلوان الكنيسة الأولى... «ويوحنّا يتأمّل بهذه الكنيسة الخارجة من تضحية المسيح، والمؤلّفة إلى الأبد من مريم – الأمّ – ومن التلاميذ الذين يحبّهم يسوع» (سرّ الآلام، ص. ٢٦٣).

لا أريد أن أنتقص من دور مريم العذراء هنا لا سمح اللّه، ولكنّي أسلّط الضوء على أهمّيّة وجود النسوة أيضًا. إذا تأمّلنا العبارة التالية: "الكنيسة الخارجة من تضحية المسيح" على ضوء إنجيل يوحنّا، نجد أنّ الربّ أسّس الكنيسة بحبّه والآمه على الصليب. بكلمات أخرى حضور النسوة في لحظات كهذه ليس عرضيًّا أو شكليًّا، بل هو حضور مليء بحبّهنّ ليسوع كأخ، وأب، وابن وحبيب، ألم يقل الربّ من يعمل مشيئتي هو أخي وأختي وأمّي؟ وهنّ كنّ قد تبعنه وخدمنه أثناء تجواله وبقين معه عند الصليب حتّى القيامة.

14-caroline toranian-1-2023.qxp_Layout 1 3/29/23 4:54 PM Page 44

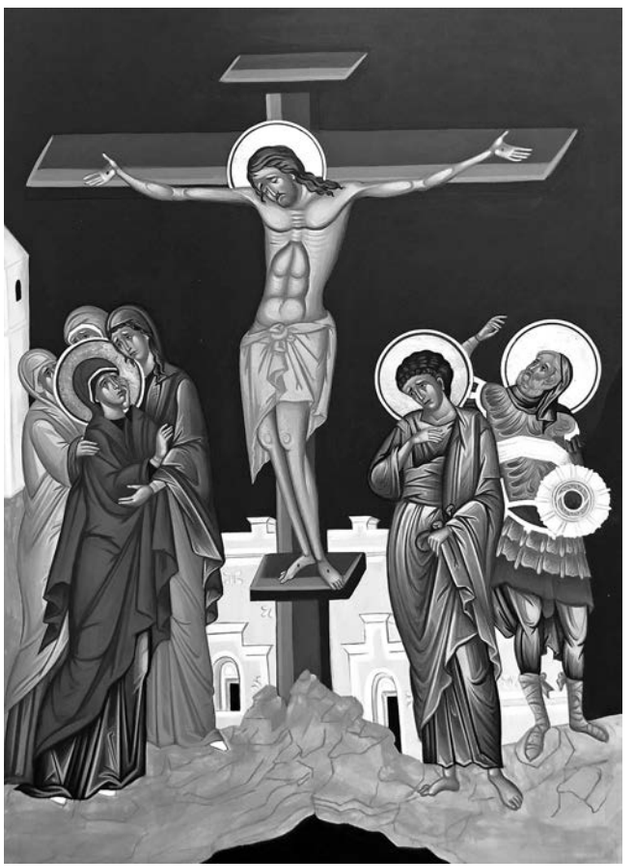

لماذا بقيت النسوة عند الصليب ولم يهربن خوفا من اليهود، أو خوفًا من رؤية أخيهم الحبيب وابنهم وربّهم يغرق في دمه ويموت. هل هناك جواب آخر سوى الحبّ؟ لا لا أعتقد! هو غيّر كيانهنّ من الداخل، صار يحيا فيهنّ بالحبّ لذا صمدن أمام صليبه وموته وآلامه والدليل على ذلك هو بقاء يوحنّا المسمّى بالحبيب والمعروف بإنجيله العميق الذي يأخذ القارىء، رجلًا كان أو امرأة ليتّكىء مثله، على صدر يسوع ويحبّه بقوّة وعمق. حبّه للربّ أعطاه الجرأة ليبقى عند الصليب، وهو الحبّ عينه الذي يربط بين يسوع والنسوة والذي جعلهنّ يبقين عند الصليب.

لا أعتقد أنّ نسبة الحبّ وقوّته وحقيقته التي تربط النسوة بالربّ تختلف كثيرًا عن نسبة الحبّ وقوّته وحقيقته التي تربط بين يوحنّا الحبيب والربّ، وكذلك الأمر بالنسبة إلى النساء اللواتي يشبهن النسوة والرجال الذين يشبهون يوحنّا الحبيب. الاختلاف يكمن في التعبير، وطريقة التعبير والطباع، والشخصيّة. لا أسعى إلى محو الاختلاف بين الرجل والمرأة. ألم يقل بولس الرسول إنّ «لا رجل ولا امرأة في المسيح يسوع»؟ في الربّ! نعم في الربّ! وأين يمكننا أن نذهب ونعيش سوى في الربّ. على مثال مريم العذراء والنسوة ويوحنّا الحبيب.

إذًا هذه هي الكنيسة التي أسّسها المسيح عند أقدام الصليب والتي لم يقم الربّ فيها فرْقًا بين النساء والرجال. والكنيسة تعلّمنا أنّ الحبّ، هو الهدف، حبّ الربّ والإخوة والناس أجمع، الحبّ الخالي من الأنانيّة، والحبّ النقيّ والطاهر والباذل نفسه على مثال الربّ. أيمكننا أن نظنّ أنّنا قادرون على دخول الملكوت بدونه عبر الصلوات والأصوام التي هي في الحقيقة وسائل وليست أهدافًا. نعتقد في مجتمعاتنا

14-caroline toranian-1-2023.qxp_Layout 1 3/29/23 4:54 PM Page 45

أيّ مساواة بين الرجل والمرأة نريد؟

كارولين طورانيان

الذكوريّة في محيطنا وفي اللاوعي أنّ الرجل هو نموذج الإنسان الكامل، هو المثل. وما هو الرجل بدون الربّ وحبّه في الحقيقة؟؟

لن نعيش في سلام لا في الكنيسة ولا المجتمع ولا العالم، ما دمنا نرسّخ الاختلاف الكبير بين الرجال والنساء. الاختلاف البيولوجيّ موجود، والطبيعة البيولوجيّة المختلفة تؤثّر إلى حدّ كبير في سيكولوجيّة المرأة والرجل، ولكن حسب الإنجيل وكلام الرسول بولس حول علاقة النسوة بالربّ في الإنجيل وعلاقة يوحنّا الحبيب بالربّ، لا يوجد فرق كبير في نسبة وقوّة وحقيقة الحبّ بين النسوة اللواتي يمثّلن النساء المؤمنات والربّ ويوحنّا الحبيب الذي يمثّل الرجال المؤمنين والربّ. الاختلاف يبقى ولكن في طريقة التعبير والعطاء وترجمة هذا الحبّ.

في مقاربتي لهذا الموضوع ليس عندي أهداف أو نيّة بالمطالبة بكهنوت المرأة.

يعتبر يوحنّا الإنجيليّ مثالاً للمؤمن الكامل ولكلّ الرجال المؤمنين أيضًا، وهو المسمّى بالحبيب والذي اتّكأ على صدر المسيح. إنجيله انجيل الحبّ والقربى من الربّ بامتياز. ولذا ينبغي ألّا نكرّر ونقول رجالاً كنّا أم نساء، إنّ «الحبّ الحقيقيّ مغروس أوّلاً في المرأة». لأنّنا بذلك نترك، شئنا أم أبينا، الرجل جانبًا ولا ندعوه إلى تحمّل مسؤوليّة المشاركة الكاملة مع المرأة في تربية الأولاد والاهتمام بهم وبذل نفسه بالحبّ المترجم فعلاً وعملاً في البيت أيضًا. في الواقع، اعتادت المرأة تربية الأولاد بدون مشاركة كافية من الرجل في الكثير من الأحيان، ونحن اعتدنا أن نعلّي من شأن المرأة لتضحياتها الجمّة. واعتاد الرجل، عبر تكرارنا المستمرّ، على اعتبار هذه التضحيات خاصّة بالمرأة وحدها.. هي تتربّى على العناية بالآخرين ورعايتهم منذ صغرها لأنّها تريد أن تتشبّه بأمّها. وهو يتشبّه بأبيه الغائب في الكثير من الأحيان، الموجود من دون أن يكون حاضرًا ومشاركًا ومحاورًا فعليًّا، المحبّ والمضحّي والذي يضع مسافة بينه وبين زوجته وأولاده في الكثير من الأحيان..

ما المطلوب من الرجل؟

حين يشهد الأولاد، منذ السنين الأولى، تعاون الأب والأمّ في المنزل بحبّ من القلب كبير وصادق، سيدركون حقيقة أنّ لا فرق بين المرأة والرجل في الحقوق والواجبات، أو في الكرامة والقيمة في العائلة والمجتمع والمؤسّسات كافّة والكنيسة. ويتعلّم الصبيان والرجال الرعاية والاهتمام والعناية بالآخرين وإعطاء الحبّ والحنان حيث يجب. لأنّ الربّ هو منبع الحبّ أصلاً. بذلك يصير عندنا ثقافة تواصل ومحبّة أوسع وأكبر وأعمق، تنتشر في كلّ نواحي المجتمع ومؤسّساته وقوانينه وسياسته.

علينا أن نطالب الرجل بالمشاركة الكافية مع

14-caroline toranian-1-2023.qxp_Layout 1 3/29/23 4:54 PM Page 46

المرأة في شؤون العائلة والتربية والرعاية بالأطفال. حتّى لو كانت المرأة تعمل في البيت فقط والرجل خارجه. مطلوب من الرجل أن يشارك المرأة أكثر، كلّ واحد حسب طاقته وظروفه، ولكن لتكن مشاركة حيّة من القلب بحيث نفكّر ماذا نريد أن ننقل إلى الجيل الجديد، أي صورة عن المرأة ودورها وقيمتها وعن علاقتنا بها نريد أن نورث للجيل الجديد.

في الكنيسة، الكهنة لهم سلطة ودور كبير، في طرح الأمور الحياتيّة المهمّة، لذا حبّذا لو كلّ واحد منهم يجتهد لكي يوجّه الرجال في الرعيّة، من حين إلى آخر، إلى مشاركة وتعاون أكبر مع نسائهم. نادرة هي الكتب الثقافيّة والعلميّة والكنسيّة التي تتحدّث عن الرجل. هل المرأة وحدها هي موضوع البحث ويمكننا أن نضعها تحت المجهر من دون الرجل، لأنّ الرجل هو المثال والنموذج للإنسان الكامل الذي لا يساءل؟ لذا رجائي هو أن نكتب ونسائل ونبحث ونتحدّث أكثر عن الرجل، ونطالبه بالمشاركة الفعليّة وبطريقتنا لكي نصل إلى توازن أكثر بين المرأة والرجل في كلّ شؤون الحياة والعائلة والأرض والوطن والكنيسة. قوّة الحبّ وحقيقته التي عند المرأة موجودة عند الرجل أيضًا، أو اعذروني إن قلت إنّها مدفونة في أعماقه، وهو ربّما يخاف منها أحيانًا لأنّها تقرّبه أكثر من الكائن الذي بنظره يختلف عنه كلّيًا. أعرف رجالاً بكلّ ما للكلمة من معنى، يعيشون بيننا لديهم عبر اتّحادهم بالربّ كمّيّة

«لأنّكم جميعًا أبناء اللّه بالإيمان بالمسيح يسوع. لأنّ كلّكم الذين اعتمدتم بالمسيح قد لبستم المسيح. ليس يهوديّ ولا يونانيّ. ليس عبد ولا حرّ. ليس ذكر وأنثى، لأنّكم جميعًا واحد في المسيح يسوع»، (غلاطية ٣ : ٢٦– ٢٨).

وقوّة حبّ وتضحية عظيمة، وأعرف آخرين يشبهون الأوّلين إلى حدّ ما وربّما بالفطرة، ولكنّهم هم أنفسهم لا يظهرونه إلّا بطريقتهم وأسلوبهم. إذا تجرّأ الرجل على أن يعترف بهذا الأمر والتحدّث به وعيشه باستقامة وحقّ وتنميته أكثر فأكثر بعلاقته بالربّ وعائلته وزوجته وإخوته مع المحافظة على شخصيّته الخاصّة، سوف يكون بمقدورنا أن نعيش الملكوت والسلام وننشره حولنا بسهولة كبرى. أم أنّنا كيف نكون كلّنا، رجالاً ونساء، مدعوّين لكي نتشبّه بمريم العذراء ويوحنّا الحبيب والنسوة، إن لم نتشبّه بامتلائهم من الربّ، وحبّه الأعظم، واتّحادهم به وترجمة هذا الحبّ فعليًّا من أجل خلاص العالم.

«لأنّكم جميعًا أبناء اللّه بالإيمان بالمسيح يسوع. لأنّ كلّكم الذين اعتمدتم بالمسيح قد لبستم المسيح. ليس يهوديّ ولا يونانيّ. ليس عبد ولا حرّ. ليس ذكر وأنثى، لأنّكم جميعًا واحد في المسيح يسوع»، (غلاطية ٣: ٢٦– ٢٨).■

15-Paul NCKOULA-1-2023.qxp_Layout 1 3/29/23 6:11 PM Page 47

شرّ من نوع آخر!

الشمّاس
بول **(نقولا)**

يا من تصنّعون الأسلحة ألعابًا للأطفال اتّقوا اللّه وكفّوا شرّكم عن ملائكة الأرض. إلامَ تهدفون؟ أيّة حضارةٍ تنشرون؟ وأيّة ثقافة تبنون؟

ألا اعلموا أنّ رسالتكم وصلت. تريدون الحرب والقتل والدمار، تريدون الفقر والجوع والتشريد، تريدون أجيال الغضب والحقد والكراهية.

وكلّ هذا من أجل مطامعكم، وما طمعكم إلاّ بتكديس الأموال،

كلّ هذا من أجل مصالحكم، وما صالحكم إلاّ بالسلطة والنفوذ والسيطرة على عقول الأبرياء.

ألم تنصرع بعد آذانكم من أصوات الرصاص والقنابل والصواريخ؟

ألم ينتفخ أنفكم بعد من استنشاق روائح البارود والنيران والرماد؟

ألم تشمئزّ عيونكم بعد من مشاهد الدماء والجثث والديدان؟

ألّم يفض قلبكم بعد من القساوة والبغض والظلام؟

أوَلم تقرأوا يومًا «أنّ الذي يأخذ بالسيف فبالسيف يأخذ»، يا مروّجي السيوف؟

دعوا أبرياء الخالق والخلق، فإنّ لكم فجوركم ولهم أخلاقهم، لكم حربكم ولهم سلمهم، لكم حقدكم ولهم محبّتهم، لكم نجاستكم ولهم براءتهم، ولكم أهدافكم ولهم مستقبلهم... لكنّكم لستم وحدكم المسؤولين، إنّما، كلّ أبٍ أو أمٍّ يبتاع لأبنائه من رجسكم يكون تاجر حربٍ وتاجر دمٍ مثلكم، إنّ كلّ من يدفع ثمن هذه الأقذار يشارككم حتمًا في الجرم ضدّ الإنسانيّة، يشارككم في فسادكم، ألم يأتِ الوقت الذي فيه تفهمون أنّه «رأى كلّ ما عمله حسنًا جدًّا»، وها أنتم تحوّلون الخير شرًّا، والنور ظلمةً، وها إنّكم تعلنون صداقتكم للشيطان لا بل عبوديّتكم له، ثمّ تتساءلون لماذا يوجد الموت، من أين يأتي هذا الشبح الغريب، ما سببه، تتناسون أنّكم تخترعونه اختراعًا، وتبتكرونه ابتكارًا، بأشكالٍ عديدة، وألوانٍ عديدة، وصفاتٍ عديدة وفي النهاية تنسبونه إلى من خلق الحياة لا الموت.

كفّوا شرّكم عن أطفالنا واتّقوا اللّه واعلموا، أنّكم كلّما صنعتم واحدةً من هذه الألعاب، تطعنون اللّه جرحًا جديدًا في صميم قلبه .

يا أيّها المستهلكون لهذه الهديّة أو تلك لا يستخفّنّ أحدٌ بذكائكم، واللّه أعلم أنّ لا هدف لي في التجارة، إنّما في التنشئة والتنمية والتربية لي غاياتٌ لا تحصى،

فلا يجعلنّكم أحدٌ مستهلكين بل أيقنوا أنّ الحروب تبدأ من العقول وعلينا بيدٍ متّحدةٍ أن ننقّي هذه العقول الذي ميّزنا بها صانعنا وجابلنا عن سائر مخلوقاته، فلا تشتركوا في تدنيس نعمةٍ تشتهيها العاقرات، أرفضوا أن تكونوا سببًا لاستضافة الشيطان في فكر من دعاهم الربّ ورثةً لملكوته.

ولنسأل أنفسنا ولو لمرّةٍ واحدةٍ، وإن تحلّينا بجرأة بسيطة، ماذا أبقينا من سلام اللّه في دنيانا؟ كم أبقينا من محبّته في عالمنا البشريّ؟ هل يا ترى سيعرفنا اللّه عندما يأتي في اليوم الأخير؟

ألا أعاننا اللّه أجمعين، أن تنمو على أيدينا عبر السنين، أجيال السلم والمحبّة. آمين ثمّ آمين.■

16-wassim wehbe-1-2023.qxp_Layout 1 3/29/23 4:55 PM Page 48

خاطرة

كلّ ما نملكه يملكنا

وسيم ميلاد
وهبة

ليس غريبًا أن يشدّد يسوع المعلّم في وصاياه التي وجّهها إلى تلاميذه والناس على ضرورة تمييز المهمّ في الحياة عن الأقلّ أهمّيّة أو عن غير المهمّ والسيّئ.

ومن هذا المنطلق يقول لهم: «لأنّه حيث يكون كنزك هناك يكون قلبك أيضًا.» (متّى ٦ : ٢١).

الكنز لغةً هو الشيء الثمين والنفيس، وغالبًا ما يكون من الجواهر والأحجار الكريمة، أو مبالغ من المال المجموع أو غيرها من التحف النادرة والمفقودة. وعندما يجمع الإنسان كنزًا، يتعلّق حكمًا به، فيصير ملازمًا له مشدودًا إليه فكريًّا لأنّه يصير مصدر سروره أو حتّى أمانه وراحته. أمّا قلبه فلن يفارق أبدًا كنزه الذي سيصبح حبّه وملاذه. هذا التعلّق المادّيّ بالشيء من المؤكّد أنّه سيفقد الإنسان تركيزه على أمورٍ أخر ضروريّة في حياته. لأنّ انشغاله بكنوزه سيغنيه زيفًا عن حاجات إنسانيّة وروحيّة أساسيّة أهمّها ارتباطه بمن حوله وعلاقاته بهم إذ إنّ الحبّ المرضيّ للأشياء يعزل المرء عن محيطه بسبب خوفه من أن يخسرها أو يسلبه إيّاها أحد. أمّا الأهمّ من ذلك أنّ هذا الحبّ والاكتفاء بالكنوز على أشكالها وما تحتويه من غنى، سينسيه افتقاره الكبير والدائم إلى الغنى الحقيقيّ الذي يهبه إيّاه اللّه وحده. ربّما عنده يحلّ غناه المادّيّ محلّ غنى الرحمة التي عبرها نتذوّق الملكوت السماويّ على الأرض، فيكتفي بالمزيّف الآنيّ مستغنيًا عن الحقيقيّ والأبديّ.

إنّ حبّ التملّك كامن في خفايا غرائزنا، ومتى زاد هذا الحبّ عن حدّه الطبيعيّ، إن دلّ على شيء يدلّ على نقصٍ ما في الإنسان يحاول التعويض عنه بحبّه للأشياء. ومن السهل التفريق بين هواية التجميع لشيء ما، والهوس المرَضيّ في ذلك. فالهواية جميلة وتبقى خاضعة لتحكّم المرء. الخطر في الموضوع يكمن في استعباد الكنوز لصاحبها. سوف تسيطر على كيانه وتملك قلبه وهو ظانّ أنّه من يملكها، ليصحّ قول قائل «إنّ كلّ ما نملكه يملكنا بطريقة ما»، أيّ أنّ هذا التعلّق بما اكتنزناه سيعكس قاعدة الطبيعة بأن يسود الإنسان ويتسلّط على كلّ ما في الأرض، فيصير هذا الأخير عبدًا يرزح تحت سلطان الأشياء وفي هذا انحراف عظيم.

وفي الواقع، أراد يسوع أن يلفت انتباهنا إلى أنّنا نجنح كثيرًا إلى الارتكابات الخاطئة، التي قد تبدو

16-wassim wehbe-1-2023.qxp_Layout 1 3/29/23 4:55 PM Page 49

بسيطةً في بادئ الأمر، لكنّها مع الوقت تكبر ويكبر تأثيرها فينا. ذلك بأنّ فيها مغرياتٍ تغسل العقول وتعمي البصيرة. وقد حدّد يسوع المشكلة صراحةً: الاكتناز الذي مرادفه حبّ التملّك. لأنّ كلّ ما في الأرض وعليها فانٍ ومأكلٌ للسوس. كلّه إلى زوال. فكيف نضع أنفسنا تحت رحمة أشياء زائلة وتحت سيطرتها؟

أراد يسوع أن يفهمنا أنّ كلّ اكتناز وتجميع للماديّات، إن لم يسهم في بنائنا من الداخل، هو باطل وخطر على سلامة فكرنا وسلوكنا الروحيّ والاجتماعيّ. فإن كان لكلام يسوع صدى في نفوسنا، فلنبتعد عن كلّ ما يشغل عقولنا ويتحكّم فيها من غرائز حبّ الامتلاك، التسلّط والجشع، ولنرمِ وراءنا تخيّلات الغبطة التي توهمنا بها كنوزنا المجموعة أو التي نحلم بجمعها مع السنين، والتي تسرق قلوبنا إليها وتميتها. فالتخيّلات باهتة وواهية لا تشبع ولا تروي. كلّ ما نحتاج إليه لنشبع ونرتوي من الفرح الحقيقيّ هو اكتناز من نوعٍ آخر، اكتناز للمحبّة التي نقطفها من العيون والابتسامات من حولنا، والمستقاة من رحمة اللّه التي توزّع الكنوز الأبديّة غير البالية، التي تبني النفوس بالرجاء والإيمان الذي لا يخيب. متى جمعنا هذه الكنوز وأحببناها حتّى الملء، إليها ترتاح قلوبنا وفيها تقيم، وإذا كانت هذه هي الكنوز التي نملكها فلن تملكنا سوى محبّة اللّه الفاعلة والمغذّية إلى الأبد.■

تصويب

وقع خطأ في العدد الرابع من السنة الماضية، في خبر وفاة الأخت فكتوريا جبّور، وهو أنّ الأمين العامّ الأخ إيلي كبّي كلّف الأخ شفيق حيدر وليس الأخ شادي الحاجّ أن يكتب على صفحة الأمانة العامّة رثاء الأخت فكتوريا جبّور. وللأمانة اقتضى التصويب والاعتذار.

زوروا موقعنا على الإنترنت

www.mjoa.org

وفيه أخبارنا ونشاطاتنا، ويمكنكم أن تتصفّحوا مجلّة النور على الموقع ذاته أو اتّصلوا بنا على العنوان التالي:

alnour_58@yahoo.com

17-Greogori rosaliev-1-2023.qxp_Layout 1 3/29/23 4:55 PM Page 50

قوّتي في الضعف تكمن

غريغوري زورافليف كاتب الأيقونات الكسيح

إعداد
النور

في كنيسة رقاد والدة الإله، في دير بيوخيتيتسا، أيقونة صغيرة للقدّيس جاورجيوس اللابس الظفر وهو يصارع التنّين الرهيب. قلّة من الناس تعرف أنّ هذه الأيقونة رسمها غريغوري زورافليف، الرسّام الذائع الصيت في روسيا ما قبل الثورة البولشفيّة، وهو رجل وُلد من دون يدين ورجلين.

هذا الرجل المعجزة برز إلى الضوء في العام ١٩٦٣، عندما اكتشف مؤرّخ صربيّ متخصّص بتاريخ الفنّ ومرمّم أيضًا، اسمه زدرافكو كاماكوفيتش، أيقونة تمثّل القدّيسين كيرلّس ومثوديوس في قرية براسين اليوغوسلافيّة. نقرأ الكتابة الروسيّة التالية على الوجه الثاني من الأيقونة: «في مقاطعة سامارا، في قرية أوتفكا، كتب فلّاح اسمه غريغوري زورافليف هذه الأيقونة بأسنانه، لكونه ولُد من دون يدين ورجلين، في الثاني من تمّوز ١٨٨٥».

وفي وقت لاحق اكتشف هذا العالِم ما يلي: «إنّه إنجاز دقيق ومدروس، وللوهلة الأولى نسبت هذا العمل إلى رسّام أكاديميّ متمرّس، والكتابة وضعها راهب من دون أن يذكر اسمه. أنا مسرور جدًّا لوجود إنسان استطاع أن يتغلّب على إعاقته ويصل إلى قمّة الفنّ الرائع».

طفل مقعد

وُلد غريغوري زورافليف في العام ١٨٥٨ في عائلة فلّاحين، في قرية أوتفكا النائية، الواقعة في منطقة الفولغا. عندما أدركت والدته أنّها أنجبت طفلاً من دون يدين ورجلين، اعتبرت أنّ اللّه يقاصصها هي وزوجها لذنب ما. ولبثت لا تتعزّى مدّة طويلة، وكان جيرانها يشعرون بالأسى إزاء هذا الطفل المسكين ويتهامسون قائلين: «لقد ظلمه الله ولن يعيش طويلاً».

بعد ثمانية أيّام على ولادة الطفل، اصطحبه أبواه إلى الكنيسة، وتقبّل سرّ المعموديّة المقدّس باسم غريغوري.

17-Greogori rosaliev-1-2023.qxp_Layout 1 3/29/23 4:55 PM Page 51

قوّتي في الضعف تكمن غريغوري روزافليف كاتب الأيقونات الكسيح تعريب النور

وعندما تعجّب العرّاب من شكل الطفل قال الكاهن: «لا نعلم ما هي حكمة اللَّه بالنسبة إلى هذا الطفل، علينا فقط أن ننتظر فالله قادر على كلّ شيء».

أهل القرية جميعًا أحبّوا غريغوري وساعدوه كثيرًا بخاصّة بعد أن قضى والده في حرب القوقاز، فاهتمّت القرية كلّها بهذه العائلة الكبيرة. فكانوا يفلحون لهم الأرض ويزرعونها ويجمعون الغلال. حتّى إنّ الأمير توشكوف اعتنى بالطفل وكان بين حين وآخر يعطيه المال، كما سعى إلى أن يحظى غريغوري بتعليم جيّد. فتعلّم الكتابة بأسنانه وكان أهل القرية يأتون إليه ليكتب لهم الرسائل.

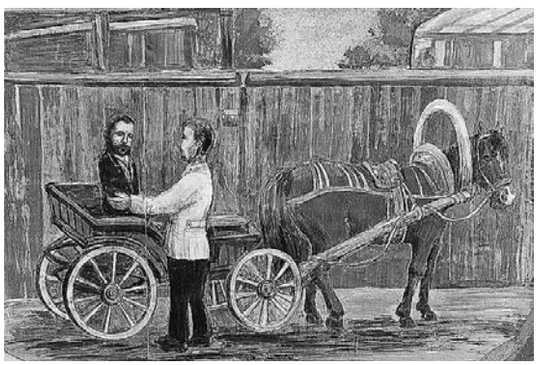

هبة من اللَّه

برزت قدرات غريغوري باكرًا ومنحه اللَّه موهبة منذ صغره. إذ كان يزحف في الحديقة ويلتقط بأسنانه غصينًا ويرسم الحيوانات والنباتات والأشخاص على التراب. أذهلت هذه الرسوم الناس حتّى إنّ أفكار غريغوري أدهشت كبار السنّ، فهو كان ينظر إلى خليقة اللَّه بعيني رجل ناضج، وبسبب آلامه أدرك ما كان غيره لا يلاحظه.

امتلأت روحه بنور يصل به إلى اللَّه، فكان يشعر بانجذاب دائم نحو كنيسة الربّ. وكان يطلب أن يذهب إلى الكنيسة ليلمس برأسه أيقونة والدة الإله. وكان أخوته يأخذونه على كرسيّه المتحرّك إلى كنيسة صغيرة وكانوا يرفعونه ليكرّم كل أيقونة موجودة وهو يبكي، وكانت الجموع عند رؤيته تجهش بالبكاء.

الأمير توشكوف كان دائم الاهتمام بعائلة غريغوري حتّى إنّه أرسله إلى مدرسة في سمارا. في البدء سخر منه زملاؤه ولكن مع الوقت أحبّوه لذكائه وروحه الطيّبة. وتخرّج غريغوري من المدرسة بامتياز.

تلقّن غريغوري المبادئ التقنيّة في استعمال الفرشاة في رسم الأيقونة في محترف ألكسي إيفانوفيتش سكسايف. وكانت لغريشا، كما كان الناس ينادونه، طاولة خاصّة قرب النافذة وهي مجهّزة بأحزمة جلديّة. كان يُربط على الطاولة ويحمل الفرشاة بأسنانه فينغمس في عالم آخر مختلف تمامًا.

بعد خمس سنوات من المواظبة على العمل غدا غريغوري قادرًا على رسم الأيقونات وتزيين الكنائس. وهكذا تمكّن من رسم قبّة كنيسة حجريّة بنيت على اسم الثالوث القدّوس في أوتفكا. كان العمل مضنيًا بالنسبة إلى غريغوري وفي بعض الأحيان كان ينهار من التعب، ويصاب بتشنّج في الفكّ ويصعب سحب الفرشاة من بين أسنانه، ويسيل الدم من شفتيه، ورغم ذلك كلّه كانت روحه تشعّ بنور غريب.

وفق معايير العالم كان يفترض أن يعيش غريغوري حياة بائسة. إلّا أنّه أحبّ يسوع بكلّ جوارحه، وتقبّل إرادة اللَّه بكلّ طيبة خاطر، محولاً إعاقته إلى إبداع.■

18-isdaratt-1-2023.qxp_layout2008 3/29/23 5:21 PM Page 52

تعاونيّة النور الأرثوذكسيّة للنشر والتوزيع م.م.

صدر عن تعاونيّة النور الأرثوذكسيّة للنشر والتوزيع م.م. كتيّبان جديدان هما:

لماذا أتلهّف كمسيحيّ إلى ولادة لبنان الجديد؟

يوم مع ربّنا، تأمّل حياتيّ يوميّ مستند إلى الكتاب المقدّس

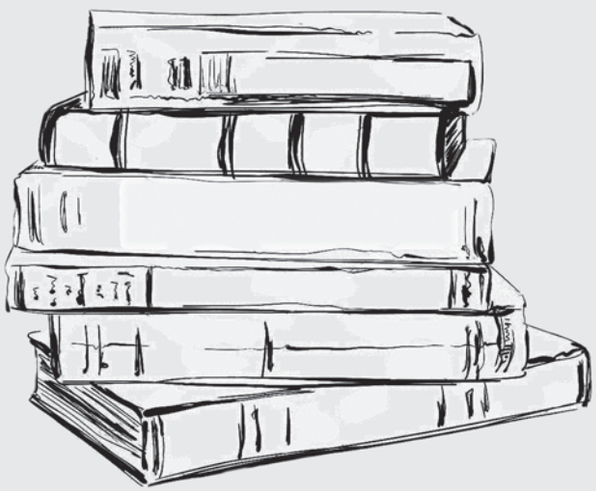

- **لماذا أتلهّف كمسيحيّ إلى ولادة لبنان الجديد؟** إنّها محاضرة ألقاها المربّي كوستي بندلي في زمن الحرب الأهليّة في لبنان. إلّا أنّ محتواها ما زال يخاطب واقعنا اليوم. يتحدّث المؤلّف انطلاقًا من إيمانه كمسيحيّ ويبرز رؤيته للبنان العلمانيّ والديمقراطيّ. المقدّمة بقلم الأستاذ رينه أنطون وممّا جاء فيها: «آلم كوستي بندلي، ذلك اليوم، أن يجعل الكلّ من الربّ خادمًا له، وخصوصًا أن يُصار بالصليب، رمز الفداء،

18-isdaratt-1-2023.qxp_layout2008 3/29/23 5:21 PM Page 53

سلاح صراعٍ وحربة في جسدٍ مظلوم. هو ربّه «الذي أحبّه أوّلاً»، وأحبّه حتّى الموت، فكيف لا يختنق بالشهادة للحقيقة الإيمانيّة التي كُشفت له، لحقيقة سيّده غاسل الأرجل، إن لم يصرخ بها. فبات لا يهمّه أين يصرخ وكيف، بقدر ما يهمّه ضرورة الصراخ، فأتت صرخته بهذا العنوان. لهذا، «لماذا أتلهّف كمسيحيّ إلى ولادة لبنان الجديد»، كتيّبٌ لا يُقرأ كسؤالٍ في سياق أسئلة كثرت يومًا. ولا يُقرأ كموقفٍ، في زمن الحرب، أدلى به كوستي بندلي تلبيةً لدعوة هذا أو ذاك من أطرافها. مَن عرف بندلي وواكبه يشهد أنّ سخط هذا التلميذ على اللاعبين في ساحات الحرب لم يستثن أحدًا، وأنّ نزفًا منه كان يواكب كلّ نزف واستشهاد أيًّا كانت الجهة المعنيّة. فالحرب رسّخت كوستي في بنوّته للكلمة، الكلمة الذي تسبق دمعته كلّ ألم يصيب البشر، ولم تنزلق به إلى التحزّب والانحياز إلى غير الحقّ الإنجيلي». ويختم بالقول: «لماذا؟ لنعمّد الوطن بالكلمة الشافي، الكلّ، كيلا يعمّده المتصارعون، مجدّدًا، بالدماء».

أمّا المؤلّف فيقول: «فمن آمن بالفعل بالتجسّد، لا لفظيًا وحسب، يعرف، لا بالذهن وحده، بل بكلّ الكيان (تلك هي المعرفة بمعناها الإنجيليّ)، قلت يعرف لا ذهنيًّا فقط بل كيانيًّا أنّ اللَّه وصل نفسه بالأرض برباط لا ينفكّ، وأنّ تاريخ البشر أصبح تاليًا تاريخ الله نفسه، ومعاناة البشر معاناة اللَّه، صليبه الممتدّ عبر الأجيال حاملاً رجاء التجدّد والقيامة، وأنّ الأبديّة حاضرة في قلب التاريخ (كالخميرة في صميم العجين يقول السيّد) تخمّره وتحرّكه نحو إنجازات تتجاوز التاريخ ولكنّها، ولا بدّ، مارّة به وبتناقضاته وصراعاته وآلامه وآماله: «ستأتي ساعة وهي الآن حاضرة»، يقول السيّد، وأيضًا: «إنّ ملكوت اللَّه هو في ما بينكم». من آمن بالمسيح محرّرًا – هذا هو معنى كلمة «مخلّص» إذا ترجمناها إلى لغة اليوم – فإنّه يعرفه محرّرًا للإنسان منذ الآن، وليس في الآخرة وحسب، عاملاً في الإنسان من أجل تحرير الإنسان في الظروف الراهنة التي يعيشها، فاعلاً، ولو بشكل خفيّ، عبر كلّ ما هو إيجابيّ ونيّر وخلّاق في حركات التحرّر الإنسانيّ. ذاك المؤمن بالمسيح متجسّدًا ومحرّرًا، لا يسعه تاليًا أن يقف من نضالات الإنسان موقف المتفرّج، بل يحسّ ويدرك أنّها تعنيه بشكل مزدوج، تعنيه كإنسان بالطبع لكونه بهذه الصفة يشارك إخوته في الأمل بمستقبل أفضل لأكبر عدد ممكن من الناس، ولكنّها تعنيه أيضًا من حيث هو مؤمن لأنّه يرى عبرها ملكوت اللَّه، ملكوت المعرفة والعدل والمحبّة والسلام والحرّيّة والفرح والاكتمال الإنسانيّ، يبدأ ارتسامه في مخاض الأرض كمقدّمة لحلوله النهائيّ في اليوم الأخير. فلا بدّ له، والحالة هذه، من أن يسهم فعليًّا في تلك النضالات لكي «يستعجل ملكوت اللَّه» الذي يحدوه إليه شوق عميق».

وأنهى المحاضرة بهذا النداء: «يا مسيحيّي لبنان، أعيدوا المسيح إلينا! فحياته وموته هما لنا أيضًا، سواء أكُنّا مسيحيّين أو مسلمين أو ملحدين. فقد متنا لكي يكون له في لبنان موضع يسند إليه رأسه».

صمّمت الغلاف برلا كشوتي.

18-isdaratt-1-2023.qxp_layout2008 3/29/23 5:21 PM Page 54

- يوم مع ربّنا لمؤلّفه الأب ليف جيلله.

هذا الكتيب هو كلّيًا ذات طابع عمليّ. ليست كلماته للقراءة وحسب ولا حتّى للتأمّل، بل لتطبيق كلّ واحدة منها على الأعمال اليوميّة المتتالية لكي تعاش في اتّحاد مع ربّنا. يمكننا التعريف بهذا الكرّاس على أنّه تمرين على توجيه انتباهنا، ومقاربة بسيطة لإتمام مهامّنا اليوميّة مع المسيح، وبالمسيح، وفي المسيح. ليست المسألة مسألة إرادة بشريّة فقط، بل مشيئة إنسانيّة تلازمها الصلاة وتحرّكها النعمة.

هذه الصفحات متاحة بخاصّة، لمن يريد أن يمضي يوم خلوة مع نفسه بدون أيّ مرشد بشريّ، بل مع الربّ يسوع نفسه مرشدًا. يمكن قضاء مثل هذه الخلوة اليوميّة، في العزلة والصمت، أو في المحيط العاديّ، في وسط مشاغل حياتنا اليوميّة المعتادة. لن نحتاج إلى تأمّلات طويلة بل يكفي إيجاد الوقت (بضع دقائق في فترات مؤاتية) لقراءة النصوص ذات الصلة وتطبيقها على الأفعال أو المواقف اليوميّة. يمكن تعديل التسلسل المتّبع هنا، لكن توجد فيه مقوّمات الخلوة الداخليّة والجوهريّة.

يرافق الكاتب المؤمن في مختلف أوقات اليوم من الصحوة من النوم إلى الاغتسال والاكتساء والإفطار ومطالعة الكتاب، ويعطيه تعليمان للنهار كلّها مستوحاة من الكتاب المقدّس. وممّا جاء في المقدّمة: «قد تبدو هذه المحاولة المتواضعة «للتشبّه بالمسيح» لكثيرين أنّها مظهر من ممارسات تقويّة مرّ عليها الزمن. لكن أوصت بها مرجعيّات قديمة وكبيرة. فالقدّيس باسيليوس الكبير كتب، في إشارته إلى تمثّلنا بأقوال المخلّص وأفعاله: «يمنحنا هذا الاقتداء طريقة حياة رائعة». وقال أيضًا: «كلّ فعل وكلّ قول لربّنا هو قاعدة». وتوسّع القدّيس غريغوريوس النازينزيّ بالفكرة ذاتها. فبالنسبة إليه، علينا أن نكتشف الجانب الفعليّ والراهن لكلّ بادرة صدرت عن المسيح؛ ينبغي أن تتبنّى حياتنا الخاصّة كلّ أحداث حياته؛ نام يسوع ليبارك نومنا، تعب ليبارك أتعابنا، بكى ليبارك دموعنا. أقوال آبائيّة كهذه هي تبرير كافٍ لهذا الكتيّب».

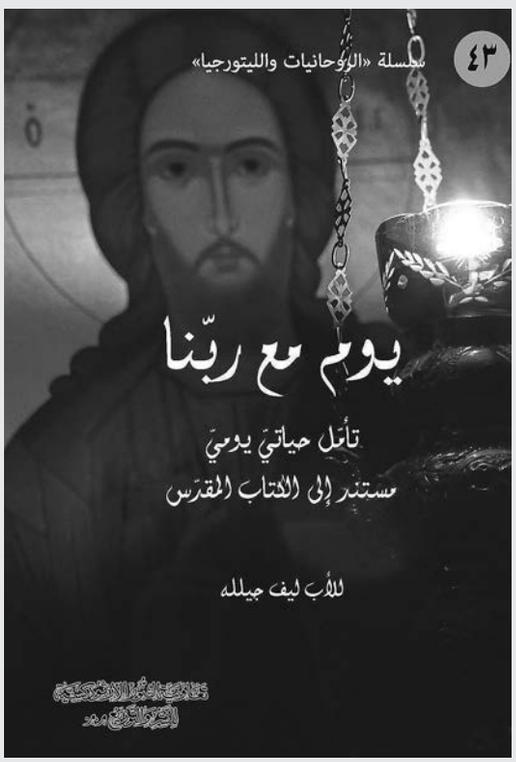

19-news-1-2023.qxp_layout2008 4/4/23 5:07 PM Page 55

البلمند - لبنان
بيان صادر عن المجمع الأنطاكيّ المقدّس

انعقد المجمع الأنطاكيّ المقدّس برئاسة غبطة البطريرك يوحنّا العاشر (يازجي) في دورته الاستثنائيّة الخامسة عشرة في ٢٢ و٢٣ شباط ٢٠٢٣ في البلمند، وذلك بحضور كلّ من أصحاب السيادة المطارنة:

إلياس (أبرشيّة بيروت وتوابعها)، إلياس (أبرشيّة صور وصيدا وتوابعهما)، سابا (أبرشيّة بصرى حوران وجبل العرب)، جورج (أبرشيّة حمص وتوابعها)، سلوان (أبرشيّة جبيل والبترون وما يليهما)، باسيليوس (أبرشية عكّار وتوابعها)، أفرام (أبرشيّة طرابلس والكورة وتوابعهما)، إغناطيوس (أبرشيّة فرنسا وأوروبّا الغربيّة والجنوبيّة)، إسحق (أبرشيّة ألمانيا وأوروبّا الوسطى)، غطّاس (أبرشيّة بغداد والكويت وتوابعهما)، سلوان (أبرشيّة الجزر البريطانيّة وإيرلندا)، أنطونيوس (أبرشيّة زحلة وبعلبك وتوابعهما)، نقولا (أبرشيّة حماه وتوابعها)، باسيليوس (أبرشيّة أستراليا ونيوزيلاندا والفيليبّين)، إغناطيوس (أبرشيّة المكسيك وفنزويلا وأميركا الوسطى وجزر الكاريبي)، أثناسيوس (أبرشيّة اللاذقية وتوابعها)، يعقوب (أبرشيّة بوينس آيرس وسائر الأرجنتين)، أفرام (أبرشيّة حلب والإسكندرون وتوابعهما) ونيفن (صيقلي) متروبوليت شهبا وممثّل بطريرك أنطاكية لدى بطريرك موسكو.

وحضر الأسقف غريغوريوس خوري أمين سرّ المجمع المقدّس.

واعتذر عن عدم الحضور المطران سرجيوس (أبرشيّة سانتياغو وتشيلي) والمطران دمسكينوس (أبرشيّة ساو باولو وسائر البرازيل). وحضر المطران بولس يازجي المغيّب بفعل الأسر في صلوات آباء المجمع وأدعيتهم.

وبعد الصلاة واستدعاء الروح القدس واستمطار الرحمة الإلهيّة، عرض غبطته وآباء المجمع الزلزال الرهيب الذي تعرّضت له المنطقة. سأل الآباء الرحمة الإلهيّة للراقدين والافتقاد الإلهيّ للجرحى والمصابين والتعزية لجميع من فقدوا عزيزًا في هذه الكارثة. وعرض الآباء واقع الأبرشيّات المنكوبة بفعل الزلزال منها منطقة لواء الإسكندرون وأبرشيّة حلب وأبرشيّة اللاذقيّة وأبرشيّة حماه. وأكّدوا أنّ الكنيسة تبذل ومع غيرها أقصى ما تستطيع من جهود للوقوف إلى جانب الجميع في هذه المحنة. استعرض الآباء واقع العمل الإغاثيّ في سائر الأبرشيّات المنكوبة وثمّنوا استجابة أبنائهم واستجابة ذوي النيّات الخيّرة لنداء الاستغاثة الذي أطلقه غبطته إثر الزلزال، وذلك بإرسال المساعدات المادّيّة والعينيّة.

استعرض الآباء واقع أبرشيّة نيويورك وسائر أميركا الشماليّة، واستمعوا إلى تقرير المعتمد البطريركيّ المعيّن عليها المطران أنطونيوس (الصوري) متروبوليت زحلة وبعلبك وتوابعهما إثر شغورأبرشيّة نيويورك.

وانتخب الآباء من ضمن اللائحة المنتخَبة من الأبرشيّة في مؤتمرها الأبرشيّ الترشيحيّ،

19-news-1-2023.qxp_layout2008 4/4/23 5:07 PM Page 56

المنعقد في ١٣ كانون الثاني ٢٠٢٣، المطران سابا (إسبر) متروبوليت بصرى حوران وجبل العرب متروبوليتًا على أبرشيّة نيويورك وسائر أميركا الشماليّة، وتاليًا قرّر الآباء نقل المطران سابا (إسبر) من أبرشيّته إلى أبرشيّة نيويورك وسائر أميركا الشماليّة.

في الختام يرسل الآباء بركتهم إلى أبنائهم في الكنيسة الأنطاكيّة في الوطن وفي بلاد الانتشار، وإلى أبنائهم في أبرشيّة نيويورك وسائر أميركا الشماليّة خصوصًا. ويدعون بالخير والسلام والاستقرار في العالم أجمع.

المطران سابا إسبر

نشأ في حضن حركة الشبيبة الأرثوذكسيّة، وتدرّج في مسؤوليّات تابعة لها في اللاذقيّة والأمانة العامّة. مثّل بطريركيّة أنطاكية وسائر المشرق في مؤتمرات دوليّة وفي مجلس كنائس الشرق الأوسط.

ولد في اللاذقيّة العام ١٩٥٩

تخرّج من جامعة اللاذقيّة حاملاً إجازة في الهندسة المدنيّة

العام١٩٨٤،

تخرّج من معهد القدّيس يوحنّا الدمشقيّ اللاهوتيّ في جامعة البلمند العام ١٩٩٠حاملاً إجازة في اللاهوت. شغل منصب أستاذ في المعهد المذكور.

رُسم كاهنًا في العام ١٩٨٨.

في العام ١٩٩٠ عيّن كاهنًا على كنيسة القدّيس ميخائيل في اللاذقيّة.

في العام ١٩٩٨ رقّي إلى رتبة أسقف وعيّن وكيلاً بطريركيًّا.

في العام ١٩٩٩ انتخبه المجمع الأنطاكيّ المقدّس مطرانًا على أبرشيّة بصرى حوران وجبل العرب.

أنتجت حركة الشبيبة الأرثوذكسيّة على عهده شريطًا وثائقيًّا بعنوان «الكنيسة المنسيّة»، عرض أهمّيّة أبرشيّة حوران في تاريخ الكنيسة الأنطاكيّة وفي التاريخ المدنيّ.

بيروت

افتتاح قسم سرطان الأطفال في مستشفى القدّيس جاورجيوس الجامعيّ

ظهر اليوم الخميس الواقع فيه ١٩ كانون الثاني ٢٠٢٣، افتتح سيادة متروبوليت بيروت وتوابعها سيادة المطران إلياس (عودة) القسم الذي جرى ترميمه في مستشفى القدّيس جاورجيوس الجامعيّ في بيروت، بعد انفجار ٤ آب ٢٠٢٠ الذي أصاب المستشفى إصابات مباشرة.

خُصِّص هذا القسم لمرضى سرطان الأطفال وأسهم في ترميمه مجلس السيّدات اللبنانيّات في الكويت (Lebanese Ladies Society) .

حضر الاحتفال السفير السابق للبنان في دولة الكويت الدكتور جان معكرون مؤسّس مجلس

19-news-1-2023.qxp_layout2008 4/4/23 5:07 PM Page 57

السيّدات اللبنانيّات في الكويت، وفد من سيّدات المجلس، الأطفال الذين يعالجون في قسم سرطان الأطفال في المستشفى مع أهلهم وأطبّائهم، المدير العامّ التنفيذيّ الدكتور مروان النجار، المدير الطبّيّ الدكتور صلاح شويري والمسؤولون في المستشفى.

بعد الصلاة، كانت كلمة الدكتور بيتر نون، رئيس قسم سرطان الأطفال في المستشفى الذي قال: «تاريخ ٤ آب، وهذا المكان بالذات، كان طبقة فيها أصعب وجع بالدنيا، وجع سرطان الأطفال مُقابل وجع ثالث أكبر انفجار بالدنيا. اليوم، بفضل جهود مجلس السيّدات اللبنانيّات ترمّمت كلّ زاوية تدمّرت مع دمار بيروت، وصار عندنا أجمل قسم لسرطان الأطفال، أجمل مكان. ورجعت ألوان الحياة تملأ حياتنا، ونقول اليوم صار عندنا مكان نعالج فيه أطفالنا، مكان جميل جدًّا ومتطوّر جدًّا على كلّ الأصعدة».

واستعرض الدكتور نون واقع الأدوية وارتفاع كلفة العلاج، ورفع الصوت إلى كلّ لبنانيّ في العالم داعيًا إيّاه إلى تقديم المساعدة. كما شكر مجلس السيّدات اللبنانيّات في الكويت، وكلّ المؤسّسات التي أسهمت، والطاقم التمريضيّ والطبّيّ. وشدّد على أنّه في ظلّ الوضع الراهن في لبنان سيبقى في هذا الوطن الجريح الذي ينزف.

بعد ذلك، تحدّثت السيّدة صباح شلهوب، الرئيسة السابقة لمجلس السيّدات اللبنانيّات في الكويت. وممّا جاء في كلمتها: «العطاء بلا حدود هو شعار مجلسنا، كيف لا حينما يكون الهدف إعادة إحياء وترميم قسم سرطان الأطفال، الذي يقدّم جرعة الأمل لأطفالٍ تقف الدمعة في عيونهم بانتظار تلقّي العلاج. مباركةٌ هي الأيادي البيضاء التي وعدتْ ووفتْ بالمبلغ الذي فاق المليون دولار، شكرًا

19-news-1-2023.qxp_layout2008 4/4/23 5:07 PM Page 58

لسيّدات المجلس اللواتي لبّين النداء حينما أَطلقْتُ حملة التبرّعات باسم المجلس، بعد انفجار ٤ آب. من الواجب أن نشكر كلّ من سعى وأسهم في إنجاز المهمّة، وبخاصّة أكبر متبرّع وداعم لهذا القسم وهو مساهم كويتيّ، لن أذكر اسمه نزولاً عند رغبته أصبح في دنيا الحقّ فالرحمة لروحه. الشكر لجميع السيّدات اللواتي حضرن من الكويت للمشاركة معنا في هذا الافتتاح. والشكر الأكبر لزميلاتنا اللواتي لم يتسنّ لهنّ الحضور اليوم، وكنّ عنوانًا للعطاء والتفاني في الخدمة الاجتماعيّة.

بعد ذلك كانت كلمة الرئيسة الحاليّة للمجلس السيّدة باسمة بو حمدان التي شكرت كلّ من أسهم في هذا العمل المبارك.

في الختام، كانت كلمة لسيادة المطران إلياس جاء فيها: «أحبّائي نجتمع اليوم في مستشفى القدّيس جاورجيوس لتكريس هذا القسم الذي يعنى بالأطفال المتألّمين من السرطان، المرض الذي يدعى خبيثًا، مسلّمين إيّاهم وذويهم

وأطبّاءهم، وسائر العاملين من أجلهم، للعناية الإلهيّة، بشفاعات القدّيس العظيم في الشهداء جاورجيوس اللابس الظفر، وجميع القدّيسين الأطبّاء العادمي الفضّة. إنّ المرض والموت ليسا من صنع اللّه، «لأنّه إنّما خلق الجميع للبقاء، فمواليد العالم إنّما كوّنت معافاةً، وليس فيها سمّ مهلك، ولا ولاية للجحيم على الأرض، لأنّ البرّ خالد» كما جاء في سفر الحكمة (١: ١٤– ١٥). يقول القدّيس يوحنّا الذهبيّ الفم: «مع ذلك، ألبس الإنسان منذ البدء جسدًا فاسدًا، قابلاً للمرض والموت» وذلك بسبب حرّيّته. المسيح، بتجسّده وآلامه وموته وقيامته، لم يلغ الموت الجسديّ ولا الأمراض والأوجاع، لكنّه منح الإنسان القوّة لتحمّل هذه الآلام على رجاء القيامة. بهذا المعنى، أصبح الألم معبرًا إلى الفرح، والموت طريقًا نحو الحياة. إنّ آباء الكنيسة الذين عاشوا الكتاب المقدّس في حياتهم الأرضيّة، وبلغوا مراتب القداسة، يرون في المرض والألم بركةً يغدقها اللّه على البشر. طبعًا، الأمر مرتبط بموقف كلّ إنسان تجاه ما يمرّ به من مرض أو ألم، إذ ثمّة من يصلون إلى حدّ الكفر بسبب أوجاعهم، فيلومون اللّه لأنّهم يظنّون أنّه تركهم ولا يتدخّل من أجل شفائهم. وهناك من يشكرون الربّ كلّ حين على كلّ شيء، في أفراحهم وأحزانهم وآلامهم وأمراضهم، كما يطلب منّا الرسول بولس قائلاً: «أشكروا في كلّ شيء» (١تسالونيكي ٥: ١٦– ١٨). يقول أحد الآباء المعاصرين: «كلّما أدركنا أنّ الفردوس صامت، أو بدا لنا وكأنّ اللّه ينبذنا ويدير تجاهنا أذنًا صمّاء، وكأنّه يخذلنا، كلّما كان علينا أن نتأكّد أكثر أنّه حاضر،

19-news-1-2023.qxp_layout2008 4/4/23 5:07 PM Page 59

ونحاول أن نؤمن ونستجمع قوانا لإظهار هذا الإيمان». الإنسان لا يسعى لأن يمرض، لكن عندما يصيبه مرض سوف يستفيد بعض الشيء من ذلك، لأنّ لدى محبّة اللَّه الطرائق المناسبة لكي تستعمل كلّ شيء في سبيل منفعة الإنسان. ليس هناك ما يطهّر الإنسان مثل الألم لأنّه يقرّبه من اللَّه ومن أخيه الإنسان. عندما يكون الإنسان في ألم عليه أن يبذل جهدًا ويقول: «اللَّه يعلم، وقد سمح بذلك»، واللَّه الكلّيّ الحكمة والصلاح والرأفة والمحبّة سيحيطه بعنايته الإلهيّة، فيشفي أوّلاً نفس المتألّم، وهذا الأهمّ في الحياة المسيحيّة. الإنسان المتألّم لا أمل لديه سوى في اللَّه، ونحن نثق بأنّ اللَّه يرسل الأطبّاء ليكونوا يده الشافية على هذه الأرض، يساعدهم ممرّضات وممرّضون يعتنون بهم بتفان ومحبّة. اللَّه لا يغيب عن طالبيه المتألّمين، بل يرسل لهم من يعاونهم في مسيرتهم نحو ربح المعركة ضدّ الأمراض الجسديّة والروحيّة. المهمّ أن يلتصق الأطبّاء، كالمرضى، بالربّ الشافي، وأن يتمتّعوا بالمحبّة والإيمان الحقيقيّ اللذين يعكسان حضور المسيح القويّ بينهم.

أخيرًا، وبعد تقديم الشكر للَّه أوّلاً، لا بدّ من شكر جميع الذين ساهموا في ترميم هذا القسم الذي عصف به تفجير الرابع من آب ٢٠٢٠. نشكر خصوصًا السيّدات اللبنانيّات في الكويت، اللواتي أردن، عبر جمع التبرّعات، المساهمة في إعادة الحياة إلى هذا القسم من المستشفى المبارك، من أجل تأمين معالجة الأطفال المصابين بالسرطان.

باركّكم الربّ، وبارك جميع المرضى الذين يستشفون في هذا المستشفى، والأطبّاء الذين يواكبونهم، وكلّ الممرّضين والممرّضات والإداريين والعاملين ليلاً نهارًا في سبيل تأمين الراحة النفسيّة والجسديّة لطالبيهما، آمين.

ثمّ أزيحت الستارة عن اللوحة التي وضعت على مدخل قسم سرطان الأطفال باسم مجلس السيّدات اللبنانيّات في الكويت.

الزبداني
صلاة الشكر في كنيسة رقاد السيّدة العذراء

في ٢٢ كانون الثاني ٢٠٢٣، أقام غبطة البطريرك يوحنّا العاشر صلاة الشكر في كنيسة رقاد السيّدة العذراء في الزبداني وأكّد:«أنّ مخطّطات التفرقة والحقد عند البعض سقطت ونحن باقون وثابتون».

ورفع أهل مدينة الزبداني، في ريف دمشق، هتاف «أحببت جمال بيتك يا ربّ» لحظة افتتاح كنيسة رقاد السيّدة العذراء بعد تعرّضها لأعمال التخريب حيث اكتسبت الكنيسة حلّة كنسيّة جديدة بعد ترميمها.

بعد الصلاة والافتتاح رشّ غبطته الكنيسة بالماء المقدّس، بمشاركة ميتروبوليت فولاكولامسك المطران أنطونيوس، رئيس قسم العلاقات الخارجيّة الكنسيّة في بطريركيّة موسكو وسائر روسيا، ممثّلاً غبطة البطريرك كيريل، وعاونهما الأب نيقولاي بالاشوف، الأرشمندريت فيليب

19-news-1-2023.qxp_layout2008 4/4/23 5:07 PM Page 60

معتمد الكنيسة الروسيّة لدى الكنيسة الأنطاكيّة، سيادة المطران أفرام (حلب وتوابعها)، سيادة المطران نقولا(حماة وتوابعها) والأساقفة:

موسى(الخوري)، يوحنّا (بطش)، أرسانيوس (دحدل) موسى (الخصي)، رومانوس(الحنّاة)، ولفيف من الآباء الكهنة والشمامسة.

كما حضر الصلاة، محافظ ريف دمشق السيّد صفوان سليمان أبو سعده، سفير جمهوريّة روسيا الاتّحاديّة في سورية ألكسندر يفيموف، أمين فرع ريف دمشق لحزب البعث العربيّ الاشتراكيّ المهندس رضوان مصطفى، إمام مسجد الهدى في الزبداني فضيلة الشيخ أيمن سعده، المسؤول العسكريّ الروسيّ في سورية أندريه نيقولافيتش، وفعاليّات حزبيّة، أمنيّة، نقابيّة وإعلاميّة وحشد من المؤمنين.

بعد الصلاة ألقى غبطته كلمة قال فيها:

«إنّه يوم الفرح والتهليل بامتياز، إنّه يوم تاريخيّ في الزبداني الذي تجلّى بعودة الحياة إلى الكنيسة في هذه البلدة المحبوبة والغالية على قلوبنا.

صحيح يا أحبّة، ما زال من يأتي ويزور الزبداني يرى الخراب والدمار، ولكنّنا كسوريّين، مسلمين ومسيحيّين، استطعنا أن نتغلّب على هذا التخريب بفعل محبّتنا وتضامننا. عائلات كثيرة تركت المنطقة بسبب التخريب والتهجير لكنّنا بدأنا نشهد على عودة العائلة تلو العائلة لأنّ الوطن بالنسبة إلينا هو قضيّة في عقولنا وقلوبنا، قضيّة عشناها وأعطيناها لأبنائنا وأجيالنا في هذه الأرض التي ولدنا فيها وسنعيش، وهذه القضيّة والرغبة هي الدافع الأساس إلى إعادة افتتاح الكنيسة، هذا الافتتاح الذي تحقّق بدعم كبير من دولة روسيا الاتّحاديّة وكنيسة روسيا».

وتوجه غبطته إلى المتروبوليت أنطونيوس بالقول:

«شاهدتم يا صاحب السيادة هذا الشعب الطيّب المحبّ البعيد كلّ

19-news-1-2023.qxp_layout2008 4/4/23 5:07 PM Page 61

البعد عن لغة الحقد والكراهية، هذا شعب سلاميّ يطمح إلى أن يعيش العالم كلّه بخير وأمان. ولا يخفى على أحد أنّه كانت لدى البعض مخطّطات لنترك هذه الديار، لكنّ المخططات سقطت وها نحن باقون وثابتون وأهالي الزبداني يعيشون مع بعضهم البعض بموجب قانون المحبّة».

في ختام الكلمة، قدم غبطته عصا الرعاية للمطران أنطونيوس.

ردّ المطران أنطونيوس ممثّلاً غبطة البطريرك كيريل بكلمة قال فيها:

«نعيش فرحة كبيرة لأنّنا معكم يا صاحب الغبطة. شعرنا منذ دخولنا هذه المدينة بألم كبير نظرًا إلى حجم الدمار الذي يلفّ المدينة، لكن سرعان ما تبدّل الألم بالفرح حين وجدنا هذا الشعب الطيّب الذي نقلنا من حالة الحزن إلى حالة الفرح. ونتمنّى أن يسهم ترميم الكنيسة في إعادة زرع المحبّة والسلام طالبين منكم الصلاة من أجل روسيا وشعبها».

ثمّ ألقى كاهن الرعيّة الأرشمندريت إبراهيم (داود) كلمة قال فيها:

«مع هتاف مبارك الآتي باسم الربّ، نقول مبارك لنا وجودكم معنا يا صاحب الغبطة، مبارك لنا المحبّة الكبيرة النابعة من محبتكم لمدينتنا وزيارتكم لنا، مع إصرار أهلها بالعودة إليها. مبارك لنا دعمكم الكبير وتقديم كلّ ما استطعتم لتبقى الكنيسة حاضرة لأبنائنا».

كما شكر دولة روسيا الاتّحاديّة وكنيسة روسيا لوقوفهما إلى جانب كنيسة أنطاكية وسورية. باختصار ها هي كنيسة اللحمة التاريخية تولد من جديد.

وقدم الأرشمندريت إبراهيم داود في ختام كلمته هدايا تذكاريّة للبطريرك يوحنّا والمطران أنطونيوس.

في الختام، جال البطريرك يوحنّا مع المؤمنين على أرجاء الكنيسة متطلّعين إلى مستقبل واعد بالثبات والإيمان والنهوض.

19-news-1-2023.qxp_layout2008 4/4/23 5:07 PM Page 62

فرنسا

مجلس مطارنة فرنسا ضدّ الموت الرحيم

اجتمع مجلس مطارنة فرنسا في باريس برئاسة المتروبوليت ديمتريوس التابع لكنيسة القسطنطينيّة، وتدارسوا الموضوع المطروح على البحث في فرنسا حول تشريع الموت الرحيم أو الانتحار. وفي هذا الإطار ذكّر السادة المطارنة ببعض العقائد اللاهوتيّة الأساسيّة:

– الموت هو جزء من حالة الإنسان بعد سقوط آدم، إلّا أنّ هذه الحالة يجب أن تأخذ في الاعتبار قيامة المسيح. الهدف النهائيّ لكلّ حياة يكمن في الشركة الأبديّة مع اللّه.

– الحياة هبة من اللّه لذا الموت هو آخر عدوّ. لكنّ الموت هُزم إلى الأبد عبر المسيح، وهو اليوم معبر إلى حياة أبديّة وشركة مفعمة بالفرح.

– اللّه هو خالق الحياة، لذا الحياة والموت ليسا ملكنا، وهكذا يجب ألّا نسعى إلى إطالة الحياة اصطناعيًّا أو قطعها.

– القضيّة المطروحة اليوم هي طبّيّة وبيولوجيّة فقط ولا تأخذ في الاعتبار أنّ الإنسان مخلوق على صورة اللّه ومثاله، وهذا سرّ لن يفهمه العلم أبدًا.

– على الرعايا أن تهتمّ بالمرضى وأن تسعى إلى تقوية العمل الرعائيّ الخاصّ بالمرضى المدنفين.

ختم المطارنة بيانهم بالتأكيد على أنّ الحياة هبة من اللّه وأنّ الربّ هو سيّد الحياة.

مولدوفا

تكريس كنيسة القدّيس نيقولاوس

دشّن سيادة المتروبوليت بطرس، راعي أبرشيّة بيسارابيا، الكنيسة الجديدة في رعيّة لارغانوا. الكنيسة مكرّسة لنقل رفات القدّيس نيقولاوس وقد حلّت مكان الكنيسة القديمة التي بنيت في العام ١٨٠٠ ودمّرت خلال الحقبة السوفياتيّة.

شارك في الخدمة ثلاثة مطارنة من الكنيسة الأرثوذكسيّة الرومانيّة، وهم: الأسقف كاسيانوس، راعي أبرشيّة الدانوب السفلى، الأسقف بنيامين راعي أبرشيّة بيسارابيا الجنوبيّة، والأسقف أثناسيوس الأسقف المساعد في الأبرشيّة الأرثوذكسيّة الرومانيّة في إيطاليا.

شرح الأسقف كاسيانوس عن مغزى تكريس الكنيسة وثمّن التضحيات التي بذلها أبناء الرعيّة لبناء هذه الكنيسة. أمّا الأسقف أثناسيوس فشرح إنجيل اليوم وركّز على الإطار الروحيّ وحثّ المؤمنين على المشاركة في الخدم الكنسيّة.

وأقيمت الذبيحة الإلهيّة لراحة نفس المتبرّعين الذين توفّوا وللكهنة الذين خدموا الرعيّة. وفي الختام قدّمت الهدايا التذكاريّة للمتبرّعين ولأدريان دنديف الذي رسم الكنيسة. وقدّم الأسقف كاسيانوس للرعيّة الأواني الكنسيّة الضروريّة للخدمة، ومئة حقيبة مدرسيّة للأطفال.

تشمل رعيّة لارغانوا قريتين رومانيّتين هما لارغانوا

19-news-1-2023.qxp_layout2008 4/4/23 5:07 PM Page 63

ولارغافيتشي، وقد ذُكرت هاتان القريتان في وثائق قديمة ترقى إلى العام ١٥٠٧.

شيّدت الكنيسة الخشبيّة في العام ١٨٠٠، وقاعدتها الحجريّة ما تزال موجودة رغم أنّها دمّرت خلال الاحتلال السوفياتيّ. وبعد أن أعلنت جمهوريّة مولدوفا استقلالها عن الاتّحاد السوفياتيّ في العام ١٩٩١ وأعيد أحياء مطرانيّة بيسارابيا في العام ١٩٩٢، أرادت الرعيّة أن تكون جزءًا من هذه الأبرشيّة التاريخيّة التابعة للكنيسة الأرثوذكسيّة الرومانيّة. بدأ العمل في العشرين من تشرين الأوّل ١٩٦٦. وفي الأوّل من تشرين الثاني ١٩٩٨ أصبح الأب قسطنطين دوميتراسكو راعي الكنيسة واهتمّ في تنسيق أعمال البناء. باشر أدريان دنديف رسم الكنيسة في العام ٢٠١١ وانتهى في العام ٢٠١٨.

جيورجيا

معموديّة ١٦٠٠ طفل

نحو ١٦٠٠ طفل اقتبلوا سرّ المعموديّة المقدّس، في كاتدرائيّة الثالوث القدّوس، في العاصمة الجيورجيّة تبيليسي، وكان العرّاب هو غبطة الكاثوليكوس البطريرك إيليّا الثاني.

وفق محفوظات غبطته هذه هي المعموديّة الخامسة والستّون. أمّا لائحة الأطفال المعمّدين وكان غبطته عرّابهم فتبلغ ٤٤٠٠٠ طفل.

رحّب غبطته بالجميع وقال: «اليوم جيورجيا بأكملها سعيدة. ليبارك الربّ أولادي وعائلاتهم. الربّ عمّد ١٦٠٠ طفل فليمنحهم القوّة والإيمان وليسكب على شعبه السلام».

19-news-1-2023.qxp_layout2008 4/4/23 5:07 PM Page 64

روسيا

البطريرك كيريل يكرّس أيقونة

زار غبطة البطريرك كيريل، بطريرك موسكو وكلّ الروسيا، سجنًا في نوريلسك، وأقام الصلاة في كنيسة الشهيدة أنستاسيا. ثمّ كرّس أيقونة رسمها السجين ديمتري فيديايف الذي فاز بمسابقة في رسم الأيقونات جرت بين المساجين في كلّ روسيا.

الأيقونات التي اشتركت في المسابقة ستوزّع على كلّ السجون تخليدًا لزيارة غبطة البطريرك.

وللمناسبة قدّم غبطته أيقونة والدة الإله لكنيسة الشهيدة أنستاسيا، كما شجّع المؤمنين الحاضرين على دعم الخدمة في السجون على قدر إمكاناتهم لما لهذه الخدمة من أهمّيّة، وذكّر بالهدف الأساس الذي يكمن فيها ألا وهو العمل على تغيير حياة السجين إلى الأفضل.

وفي هذا الإطار قال غبطته: «فترة السجن تصبح أحيانًا فسحة للتأمّل والتوبة ولاختبار الحياة الروحيّة، بالنسبة إلى إنسان انتهك القانون عن قصد أو عن غير قصد. وفي هذه الحالة، يكون وجود الكاهن إلى جانب السجين ذات منفعة كبيرة من حيث تبدّل شخصيته وتقويم انحرافه. بالطبع، عمل الكهنة في السجون صعب ويتطلّب دراية وحكمة وصبرًا، والهدف منه تقديم الدعم الروحيّ للمساجين ومساعدتهم على التغيير وعيش الفرح في الحياة مع المسيح. فكلمة تعزية ومؤاساة لسجين لها دلالة كبرى، ولهذا من الضروريّ إظهار التعاطف والمحبّة مع هؤلاء الأشخاص ومرافقتهم في عزلتهم عن العالم».